المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجريدي

يوليو ١٩٥٢ | الجزء ٢ — المجلد ١٢١ | July 1952

نزول الملك فاروق عن العرش

المناداة بجلالة احمد فؤاد الثاني ملكاً على مصر والسودان

تنازل جلالة الملك فاروق يوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ عن العرش لولي عهده الأمير أحمد فؤاد الذي ولد في قصر عابدين في ١٦ يناير ١٩٥٢ .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم المذكور أذيع البيان التالي من معالي اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة .

بني وطني — اتماماً للعمل الذي قام به جيشكم الباسل في سبيل قضيتكم ، قمت في الساعة التاسعة من صباح اليوم « السبت ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ ـ الموافق ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ » بمقابلة حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء ، وسلمته عريضة موجهة الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول تحمل مطلبين على لسان الشعب ، الأول : أن يتنازل جلالته عن العرش لسمو ولي عهده قبل ظهر اليوم ، والثاني أن يغادر جلالته البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم .

وقد تفضل جلالتــه فوافق على المطلبين وتم التنفيذ في المواعيد المحددة ، دون حدوث ما يعكر الصفو .

وإن نجاحنا إلى الآن في قضية البلاد يعود أولاً وأخيراً إلى تضافركم معنا بقلوبكم وتنفيذكم لتعليماتنا ، واخلادكم إلى الهدوء والسكينة .

وإني أعلم أن الفرح قد يفيض عن صدركم لهــذا النبأ ، غير انني أتوسل اليكم أن تستمروا في التزام الهدوء التــام ، حتى نستطيع مواصلة السير بقضيتكم في أمان . ولي

كبير الأمل في أنكم ستلبون ندائي في سبيل الوطن ، وفقنا الله لما فيه خيركم ورفاهيتكم والسلام .

وثيقة نزول الملك فاروق عن العرش

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان .

لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ، ونبتغي سعادتها ورقيها ، ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ، ونزولاً على ارادة الشعب .

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد ، وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

« فاروق »

صدر بقصر رأس التين في ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

وثيقة المناداة بالملك فؤاد الثاني

إلى الأمة المصرية الكريمة .

في الوقت الذي نزل فيه الملك فاروق الأول عن العرش لولي عهده وغادر الديار المصرية ، ينادي مجلس الوزراء بحضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الثاني ملكاً لمصر والسودان . ويدعو الله أن تنعم البلاد في عهده بما تصبو إليه من رقي ومجد وسعادة .

بولكلي في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

مجلس الوزراء يباشر سلطات الملك

إلى الأمة المصرية الكريمة .

بعد أن نودي بحضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الثاني ملكاً لمصر والسودان ، يعلن مجلس الوزراء أنه تولى منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته ، الى أن يحين الوقت الذي يجب عليه فيه أن يسلم مقاليدها إلى مجلس الوصاية وفقاً لأحكام الدستور .

بولكلي في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

**

حقوق الانسان

بين المثالية والواقع



للأستاذ الياس يعقوب

في الظاهر ، ترجع شرعة حقوق الانسان إلى الحريات الأربع التي أعلنها الرئيس روزفلت ، وفي الباطن تعبير عن توق الانسان إلى الحرية والعدل الحق بعد أن أصابه في الماضي البعيد والقريب ، وما لا يزال يصيبه في الحاضر من مسخ وإذلال وصغار . وهي في محتوياتها تزخر بالوعود التي يتقاصر عنها الخيال . ومن الوجهة النظرية ، لأن الاعلان ما برح توصية ووسيلة للدعاية ، قد أحرز الانسان المتألم المضطهد ، المحروم ، أعظم نصر على الانسان المتلذذ ، المستبد المتخوم ، بعد أعظم صبر على المكاره والمساوىء .

إن هذه الشرعة قد انبثقت عن الحرب العالمية الثانية . فلم تكد الحرب تنتهي ، ويعود الجنود من الميادين والبحار والجو إلى البيوت والحقول والمعامل والمخازن والمعاهد، حتى خطر لفئة كبيرة من المفكرين ورجال السياسة في الدول التي أحرزت النصر فكرة الدفاع عن مبدإ الحرب وتبرير نشوبها : إنها لم تنشب للقتل والتدمير وزرع البغضاء بين الشعوب لتسميم العلاقات ، أو صرف الأذهان عن المساوىء ، بل هي ثورة عالمية عنيفة على المفاهيم الفاسدة التي أزرت بالانسان ، واحتقرته ، وأذلته . ولا بدّ من أن تتمخض هذه الثورة عن تطورات جديدة تحتفر مجاري عميقة في صيرورة الانسانية .

في عصر تتنافس الأمم وتتصارع ثبت بالتجربة بعد الاختبار أن الانسان أغنى ما في الدنيا . فالثروات الطبيعية على كثرتها وتنوعها ، والأسلحة الحديثة على ضخامتها وقدرتها على الفتك والتدمير ، لا تغني عن ايديولوجية ذات نظرة خاصة إلى الوجود والحياة يعتنقها الانسان ويصارع في سبيلها . ومتى آمن الانسان أن هذه المبادىء يمكن أن تكون السبيل الذي يؤدي إلى السعادة والهناء يشحذ همته ويعد نفسه للدفاع عنها حتى الرمق الأخير . وفي حمى الحرب العقائدية التي تعتصر العالم اليوم يصح الاعتماد على مبادىء

هذه الشرعة، واتخاذها عدة للجدل والدعاية، ووسيلة لاحباط خطط العدو.

ليس الاعلان الحاضر أول وثيقة لحقوق الانسان فهو لم ينفك عن السعي والصراع في سبيل نوال هذه الحقوق. والتاريخ يسجل محاولات كثيرة قام بها أنبياء وفلاسفة ورجال حكم ومتشرعون. فلم يبخلوا براحتهم ودمائهم لكي يخففوا عن كاهل الشعب وطأة الطغيان والفقر والجهل والتعصب. وإننا لا نقيس أعمالهم بمقياس الفشل والنجاح بل بمقياس الخير الذين حاولوا ادخاله إلى مجتمعاتهم. وإذا قيس هذا البيان بالبيانات الأخرى التي تقدمته ظهر انه فريد في نوعه. فالبيانات السابقة من العهد الأعظم ١٢١٥، إلى الـ Habeas Corpus ١٦٧٩، إلى وثيقة الاستقلال الأميركي ١٧٧٦، إلى اعلان حقوق الانسان والمواطن ١٧٨٩ تلتقي عند نقطة واحدة هي انها جاءت تعبيراً عن ضمير أمة في مرحلة من مراحل حياتها. وتتفق في طلب الحرية والمساواة ورفض الاستبداد والاستعباد والامتيازات انما نستخف اليوم بكثير من محتويات هذه الوثائق، لكن في عودة الفكر بضعة قرون إلى الوراء ما يقنعنا أن هذه الحقوق، والحريات الأولية البديهية في نظرنا، كانت أكثر الآراء تطرفاً وشذوذاً واغراقاً في الثورة. أيهما أكثر تطرفاً: أن تقول: للانسان حق الحياة وحق العمل، وحق العلم، أو أن تقول: إن الشعب مصدر السلطات وليس الله، والملك لا يحكم بموجب الحق الالهي، وليس مطلقاً مستبداً في أحكامه، بل انه مسؤول عن أعماله؟! أما براءة حقوق الانسان ١٩٤٨ فقد اشتركت في وضعها دول كثيرة، ووافقت عليها ثمان وأربعون دولة. ومع ذلك فانها بعيدة عن أن تكون التعبير الصادق عن الضمير العالمي، وعن التيارات الفكرية التي لم تساعدها الظروف والملابسات على الظهور. وإن الدول التي منيت بالهزيمة في الحرب الأخيرة لم تشترك في وضع ومناقشة وإقرار هذه الوثيقة. ومرد ذلك إلى أن هذه الدول تمثل الخطأ لا الصواب، والباطل لا الحق. ولو غربلت هذه الأقوال لرأيت أن الهزيمة علة هذا البلاء، وهي التي جعلتها مسؤولة عن كافة الشرور والمآثم التى صاحبت هذه الحرب. لهذه الأسباب أقصيت وجهة نظرها. هل تكون هذه الوثيقة الاعلان الأخير في سلسلة تطور الحقوق والحريات؟ وهل القيم التي تتضمنها صحيحة ونهائية في سلم القيم؟ وهل تخطىء أمة إذا ارتضت بعضها ورفضت البعض الآخر؟ من هو المسؤول عن تنفيذ هذه المبادىء أو مخالفتها؟ هل تكره الامم على الاخذ بها أو انها تظل لها حريتها؟ من يعاقب الدول القوية التي تخرق حرمة هذه المبادىء؟ ومن يدين الحكومات التي تعامل شعوبها معاملة مضادة لنصوص هذه البراءة وروحها؟

إن هذه الوثيقة ستدخل في التاريخ كما دخل سواها من قبل . لأنها ليست إلا محاولة للتوفيق بين حاجات جديدة ناشئة بفعل التطور وطرائف شريفة للسلوك إلى هذه الغايات . وبتعبير آخر هي ايجاد الانسجام بين الغاية والوسيلة . وهذه المبادىء التي تضمنها الميثاق تحدد مرحلة تطور بلغها الانسان في نظرته الاجتماعية والحقوقية والاقتصادية والثقافية . وبما أن تطور الانسان لا يمكن أن يقف عند حد ، ولا يمكن التنبؤ عن اتجاهه وتحديد مداه ، لهذا ليس من الصواب والحكمة أن نعلن إكتفاء الانسان من الحقوق والحريات الأساسية . وإذا ما أعلن واضعو الميثاق انها نهائيـة فقد حكموا عليهـا بالتحجر وعلى الانسان بالعقم .

فاذا طمح واضعو الميثاق ليصبح عالميـًا رغم تعدد الحقائق بتعدد المجتمعات، لم يمكن هناك مانع يحول دون ذلك. لأن جميع الرسالات من دينية وغيرها، توخت نفس الهدف ، لكنها عجزت عن شمول العالم رغم الزمن والجهد. ولم تلبث أن تفرعت إلى مذاهب ونظريات جديدة متأثرة بعوامل مختلفة . ذلك لأن الفكر البشري عاجز عن الاحاطة التامة بالمعرفة النهائيـة والاهتداء إلى فلسفة كلية للوجود تصدق في كل زمان ومكان . إن كل ايديولوجية يجب أن تتطور لتفي بحاجة المجتمع . إن الانسان لا يستطيع ارتداء الثياب الجميلة المزركشة التي لبسها وهو طفل ، عندما يبلغ سن الشباب . في مثل هذه السن ينظر إلى هـذه الثياب الصغيرة الجميلة وليس في نفسه حنين للعودة إليها . بل يفكر بالناموس الذي قضى عليـه أن ينتقل هـذه النقلة العظيمة ، والايديولوجية بتفاعلها مع الانسان المتطور تنقى وتتهذب وتتسامى لتصبح الأساس الصالح للحياة الجديدة المرتقية .

إن اعلانـًا واحداً أو نهائيـًا لحقوق الانسان لا يتجاوب مع نزعات ونظرات سائر الناس بسبب تعدد المواطن وتفاوت مراحل التطور . وإلى جانب هاتين العقبتين تقوم عقبات أخرى تتمثل في المدارس الفكرية المختلفة ، والمذاهب الفلسفية ، أو العلمية ، أو الاجتماعيـة ، التي تعطي تفسيرات شتى لمنشأ حقوق الانسان ومرتكزاتها الفلسفية . هناك من يقول إن للانسان حقوقاً خاصة به بسبب كونه انساناً فقط . وهي سابقة المجتمع وفوقه . وهذه الحقوق لا يمكن أن تتعطل لأنها منحت من فوق ، من لدن قدرة فوق طبيعية . والقيم ، من حق وخير وعدل ومحبة وجمال ، انها مطلقة ، تجريدية ، كائنة بحد ذاتها . بينما يرى فريق آخر أن القيم ليست مطلقة ولا تجريدية ، انما هي اجتماعية . إنها من خصائص ومميزات الانسان ولا يمكن أن تكون منفصلة عنه . والانسان لا يمكن أن يحب أو يحقق ذاته إلا في المجتمع ، لهذا فانها لا يمكن أن توجد الا في صميم المجتمع .

ما معنى المحبة والحرية والحق الخير في نظر الانسان الذي نفر من الناس واستوطن رأس جبل ؟ وما فائدة هذه القيم بالنسبة لمن انقلب إلى العزلة المطلقة ؟ هل ينفع السلاح إذا انتفى وجود الخطر ؟ وما قيمة المال إذا لم تكن ثم طريقة للشراء ؟ إن هـذه القيم لا تتجلى إلاّ عندما يتصل الانسان بالانسان،أي عندما يضمه مجتمع . وبما أنها اجتماعية ، فانها تدخل ضمن حياة الانسان المتطورة .

كل شرعة ، وكل مبادىء لا توجد إلاّ لازالة العقبات والمساوىء التي تعرقل التقدم وتمنع تحقيق الخير الأعظم . وإن أثر اعلان حقوق الانسان مرهون بالوسائل الناجعة التي يصح الاعتماد عليها قصد صيانة هذه الحقوق من كل عبث واعتداء وتعطيل . إن هذه الحقوق لا تنتصر في بلاد - كل بلاد - مالم تكفلها قوة تضمن سيطرتها ودوامها ، وتدعمها حرية تأخذ بها وتذود عنها . فهذه الحقوق تبقى نظرية ، أو أمنية عزيزة المنال ، في البلدان التي تفتقر إلى الحرية وتشقى في ظل النظم الاستبدادية وإن اعلان هذه الحقوق كمثل عليا مشتركة بين سائر النـاس ، يختلف عن الاعتراف بها انها حق أصيل تمـارسه الشعوب الضعيفة دون عائق في الداخل أو في الخارج . إن هذه المبادىء تتضاءل قيمتها في نظر الناس ، وتنعدم الثقة بها ما لم تدخل مرحلة التنفيذ وتصبح جزءاً من واقع الأمم وحياتها . فليست العبرة في تنوعها ، والآمال العظيمة التي تعني بها ، بل في الواقع الجيل الذي يمكنها أن تخلقه ، وفي المزاوجة التامة بين المبدإ والعمل ، بين المثالية والواقع . ويدرك الفلاسفة والحقوقيون ، فضلاً عن رجال السياسة ، إن هـذه البيانات التي تعلن حقوق الانسان ، والمماحكات البيزنطية التي ترمي إلى تعريف الحق الطبيعي ، وتحديد معنى الديمقراطية ، قد فقدت كل أثر لها ، ولم تعد تجد من يؤمن بها ايماناً سليماً من الحذر ، ويصدق نية الذين يتحمسون لهـا . انهـا ليست إلاّ صيغاً فارغة فقدت المعنى والروح .

يعلن البيان « إن النـاس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق » ، لكنهم لا يكادون يبصرون النور حتى تهب عليهم رياح الاستعمار ويكبلهم سلاسل العبودية ، ويفقدون كل أثر للمساواة في الحقوق والكرامة بسبب الجنس ، أو الدين ، أو اللون ، أو الرأي . والشعوب الضعيفة الموضوعة تحت الوصاية أو الحمـاية ، وما إلى ذلك من الأشكال ، والتي لا تتمتع بالحـكم الذاتي ، لا يحق لها أن تفكر مثلما تشاء ، وتنهج حسبما تشاء . إن الدول الضعيفة من الناحيـة العسكرية ليست حرة أن تهمل إلى أجل مواردها

الطبيعية ، أو تستغلها لحسابها بوسائلها الخاصة . والموقع الجغرافي الذي تشغله يجعلها في طريق الغزاة ، وبين أشداق الخطر ، فلا بد لها من حماية تصد عنها العدوان . ومن أبسط الحقوق أن يعترف للشعوب بحقها في الأمن والاطمئنان ، لكنها لا تنفك تتعرض لألوان من الذعر والرعب . إن الشعوب الضعيفة ، التواقة إلى الحرية ، المتعطشة إلى الحياة السعيدة ، لا تطلب من الدول القوية المنتصرة إلا الكف عن المضايقات ووفاء العهود ، واحترام الكيانات القومية على نحو ما يفرض علينا أن نحترم الشخصية الانسانية . وهذه الشعوب تنشد إتاحة الفرصة للانكباب . على معالجة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، كي تستطيع المساهمة في بناء الحضارة ، وكي تتمكن من تحقيق الأفضل والأكمل في حياة مواطنيها . إذا كان هذا البيان يعني أن مشكلة حقوق الانسان خرجت من النطاق القومي الخاص ، لتدخل في صميم القضايا المشتركة بين أمم العالم ، وإن السلام لا يستتب في العالم ما دامت حقوق الانسان عرضة للامتهان ، فليس ما يبرر حق تدخل الشعوب القوية في شؤون البلدان الضعيفة ، في سياستها أو اقتصاديتها، وتبديد قواها ، وتخريب نفسياتها .»

لكل عصر ميزة بارزة تميزه عن العصور التي تقدمته والتي سوف تأتي . يرى البعض أن الحروب الكونية التي نشقى بها بين فترة وأخرى أبرز حوادث هذا العصر . كما أن البعض الآخر يرى أن هذا العصر يمتاز بكثرة اختراعاته واكتشافاته وأهمها القنبلة الجهرفردية (الذرية) . إن الحروب سلسلة لا تنقطع بل تبقى متصلة . كما أن الاختراعات آخذة برقاب بعضها . انني أرى أن أعظم الأحداث في هذا العصر هو ظهور الاعلان العالمي لحقوق الانسان . إنه الثمرة التي تمخضت عنها أدمغة نخبة طيبة آلمها الجهل لحقوق الانسان ، والازدراء بهذه الحقوق ، مما سبب ولا يزال يسبب الاضطهاد والحروب والخراب ، ويهدد المدنية بالزوال . إن العلاقات بين الشعوب لا تقوم على أساس القوة والسيطرة بل أن القانون هو الذي ينسق العلاقات . وأن هذا العالم المتباغض المتفكك لا تعود إليه الوحدة والألفة مالم تقر روابط المودة بين أممه وشعوبه . إن هذا الاعلان ينظر الى العالم فيراه واحداً رغم تباينه . وبما أن هذا العالم واحد فيجب أن تتاح الفرصة لجميع سكانه بلا استثناء لسبب ما أن يتمتعوا بحسنات مدنيته على السواء ، وينعموا بالرقي الاجتماعي وبرغد العيش تحت ظل الحرية .

خواطر اجتماعية حرة



سياسة الرعاية الاجتماعية الحديثة

بين التصميم الانشائي والتنفيذ العملي

للأستاذ صلاح الدين الشريف

لا مراء في أن مصر الحديثة غدت في السنوات الأخيرة معنية الى حد ملحوظ بوقف جانب كبير من جهودها الحكومية والأهلية على علاج مشكلات الاصلاح الاجتماعي المتعددة ، هذه المشكلات التي بدأت تتعاقب وتتعقد في محيطها الريفي والمدني على حد سواء ، وتتطلب سرعة حسمها بأساليب علاجية تتفق وروح العصر الحاضر وقد لاح أخيراً للمعنيين عندنا بقضايا الاصلاح القومي الكبرى أن يقظة الوعي المصري الحديث بدأ ينتاب اتجاهها العام تحول جديد يبشر بنتائج طيبة ؛ فبعد أن كان عامة المصريين منصرفين إلى قصر كل اهتمام لهم على القضية السياسية وحدها ، وإلى جعلها في مرتبة من الصدارة تكاد لا تدانيها مرتبة أخرى لقضية من قضايا الاصلاح العام ، أخذت هذه اليقظة الواعية تتجه في السنوات الأخيرة إلى محاولات أخرى تهدف الى الالمام الجدي بأصول المشكلات الاجتماعية المتعددة وخفاياها ، بعد أن أيقنوا ، بفضل جهود الرعيل الأول من روّاد الاصلاح ، أن مصير القضية السياسية الكبرى مرتبط الى أبعد حد بمصير قضايا الاصلاح الاجتماعي في الداخل ، متصل أوثق اتصال بطبيعة الحل الذي قد تنتهي يوماً إليه في محيطنا القومي بخاصته .

ومن ثم بدأت البلاد كلها تستقبل عهداً من أحفل وأخصب عهود الانتقال ، أخذت تحس فيه إحساساً بليغاً بنقص قصور كثير من أوضاعها الاجتماعية ومناهجها الاصلاحية القديمة ، وعجزها بالتالي عن الاستجابة السريعة لمطالب هذا الوعي الحديث ، فضلاً عن تلبية دواعي النهوض العام الذي دب دبيبه في شتى مرافقنا الحيوية ، من اجتماعية

واقتصادية وتعليمية وتشريعية .

ومن عجب أنه على الرغم من أن كثيراً ، وكثيراً جداً ، من السياسات والتشريعات والبرامج الحديثة ، قد أضاءت أصولها ونسقت أسسها وفق أحدث وأوفى المناهج والتشريعات السارية في أرقى بلاد الغرب ، إلا أن بلادنا مع ذلك ، مدفوعة بتأثير وعيها الحديث وقوته الدافعة ، لا تزال تستشعر قصور وعجز كثير من هذه المناهج والنظم والتشريعات ، من الناحية العملية والتطبيقية بصفة خاصة .

فما السر يا ترى في كثير من مظاهر الجمود والسلبية التي ترين اليوم على عديد من مظاهر تقدمنا الاجتماعي الحديث ، وتثقل بكثير من النقائص والعيوب والمآخذ على حركة هذا التقدم ، حتى لتعوقها عن بلوغ أهدافها الموموقة ، هذه الأهداف العليا التي تتحرق على بلوغها وشيكا طبقات الشعب المحتاجة إلى هذه البرامج وتلك الاصلاحات ؟ !

إننا نتلفت يمنة ويسرة ، فنحس فرحة غامرة تملأ قلوبنا وصدورنا ، عندما تقع أعيننا على الكثرة الكثيرة من هذه المنظمات والمؤسسات ، والجمعيات الضاربة بسهم وافر في شتى ميادين الرعاية والنفع العام ، وعندما تتوالى على أسماعنا وأنظارنا حركات التشريع والتقنين والنقل والاقتباس ، ثم محاولات التعديل والتنقيح والغربلة ، لسد عديد من الفجوات والثغرات ، في عامة مناحي المجتمع المصري ، هذا المجتمع الذي بدأ يعي غرابة شذوذ بعض الأوضاع التي يقوم عليها وجوده ويعير أذناً صاغية واعية للجديد المجدي من حقائق الحياة . نعم ، إننا إذ نقف مثلاً ، في محيط الاصلاح الريفي العام ، على تلك الجهود الفنية الجبارة التي تبذلها بسخاء وزارة كوزارة الشئون الاجتماعية ، في الميدانين الاجتماعي او الصحي ، لانتشال جموع غفيرة من الريفيين من وهدة الأمراض الخبيثة أو الأدواء الفتاكة المتوطنة ، وتزويدهم بثقافة اجتماعية وصحية قريبة الى أذهانهم ، ليكونوا عونها في محاربة هذه الأمراض والأدواء كلها — لانملك بوادر فرحتنا بمستقبل قريب باسم ومطمئن ، تمحي فيه كل هذه العلل الموبقة التي تشل اليوم قوى الانتاج الريفي وتعجز سواعده الفنية ، أو في القليل يداعبنا الأمل في مجيء يوم قريب تنخفض فيه نسبها الحالية المروعة ، لتهبط الى أدنى حد « مئوى » ممكن .

وإذ نقف أيضاً على جهود جبارة أخرى لوزارة الصحة ، في هذا الميدان نفسه ، تقوم على أسس سليمة من الدراسة الاستقرائية والحقائق الاحصائية الجامعة ، يزداد أملنا في

هذا المستقبل المشرق الذي ستتخلص فيه البلاد دفعة واحدة، من أشأم وأعتى أعدائها الثلاثة، ونعني به المرض.

ومع ذلك تأبى الحقائق. والحقائق المرة وحدها، إلا أن توقظنا من غفوة الحلم وسرحة الأمل، لتفتح أعيننا الغافلة على بريق واقع أليم مخيف، يكاد يملأ قلوبنا وصدورنا، التي نعمت من قبل ببرد الطمأنينة وحلاوة الأمل — أقول — يكاد يملأها من جديد بخيبة الرجاء وظلمة القنوط واليأس!

فهذه هي مؤسسة روكفلر، بعد دراسة علمية جادة استغرقت أربعة أعوام ونصف العام في صميم القرى المصرية التي يسكنها خمسة عشر مليوناً من الأنفس، تسجل في تقريرها الرسمي الحقائق المروعة الآتية:

١٠٠ ٪ من القرويين مصابون بالدوسنتاريا. ٩٢ ٪ من القرويين مصابون بالبلهارسيا. ٦٤ ٪ من القرويين يشكون من الديدان الداخلية. ٥ ر ٦ ٪ من القرويين يشكون من داء الزهري. ١٢ ٪ من القرويات يذهبن ضحية أمراض نسوية مختلفة في طليعتها حمى النفاس.

أما الطفولة المصرية التعسة، هذه الطفولة التي ظلت محرومة الى حد بعيد من كل وقاية ورعاية، وغدت بمثابة اللقمة السائغة في فم العدم، فان نسبة الوفيات في مواليدها ما زالت تفوق في مصر حدود الخيال!

وتسألني بعد ذلك وأتساءل معك: هل مرجع هذا كله إلى أننا أمة لا تزال متخلفة في مضمار النقل والاقتباس عن أرقى بلاد الحضارة، رغم أننا بوضعنا الجغرافي في مهب تيارها، أم أننا لا تزال تعوزنا دور العلم من المعاهد والكليات التي في مقدورها أن تخرج لنا رسل الانقاذ ورواد الاصلاح المزودين بأحدث وأنسب فنون الثقافات ومعدات الكفاح. إن المال وهو عصب الحياة لا يزال ينقصنا ويعرقل ما ترسمه من برامج الانقاذ والتعمير والاصلاح؟!

الواقع ليس مرد هذا الجمود السلبي الذي يلاحق أغلب برامجنا ومشروعاتنا الاصلاحية إلى واحد مما ذكرنا من الأسباب، فنحن نملك بفضل الله عديداً من المعاهد والمؤسسات ومراكز الدرس والبحث، كما لا يعوزنا الاستعانة بخبرائنا الوطنيين أو حتى بخبراء من الاجانب يوصلون لنا أصول المشروعات الحديثة والبرامج العصرية وينسقون مراحل تنفيذها وفق آخر وأحدث ما اهتدى إليه الغرب المتقدم في هذا الميدان بالذات. أما

المال فأمر تدبيره ميسور عن طريق ما يسمونه بمشروعات السنوات التي تملك أن تحقق لنا في أعوام قليلة مالا تستطيع الخزانة تحقيقه لنا في عام أو في بعض عام .

إذن ما السر الكامن وراء هـذا القصور العملي المعيب الذي يحرمنا نتائج جهودنا وثمرة إنفاقنا الدائب على سائر مشروعات الاصلاح ؟

عندي أن السر في هذا ، ولنقلها دائماً صريحة ومدوية ، هي أننا أمة لا تزال تحصر جلّ عنايتها في أمر المظهر وحده ، حتى لتضحي في سبيله بالمخبر ، أو بالمعنى المهدوف إليه من وراء هذا المظهر ! هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى ، وهي بيت القصيد من هذا المقال ، إننا لا نجيد بعد ، كشعب متحضر ، فهم فلسفة التعاون بمعناه العصري الشامل ؛ وهي في الحق فلسفة بسيطة سهلة وإن كان تطبيقها على مناحي حياتنا العامة ، وعلى الأخص ما يتصل منها بالميادين الانتاجية ، لايزال على ما يظهر حلماً من الأحلام البعيدة المنال . .

ولنعد إلى الناحية الصحية التي أسلفنا الكلام على مآسيها ، للتدليل على غلبة السياسة المظهرية البحتة على كل سياسة تعاونية عملية تملك أن تؤتينا في هـذا الميدان الصحي ، وفي غيره من ميادين الانتاج والاصلاح ، أطيب الثمار وأنضجها .

فوزارة الشؤون الاجتماعيـة ، التي اضطلعت بتنفيذ أكبر مشروع إصلاحي مبتكر شهده محيط الريف في تاريخه الطويل ، ونعني به مشروع المراكز الاجتماعية ، قد وضعت نصب عينها ، بادىء ذي بدء ، أن تؤدي هـذه المراكز ، في مقدمة ما تؤدي من جهود وما تحقق من منافع ، عديداً من الخدمات الصحية التي لا غناء عنها لجموع الريفيين المحرومين من كثير من ألوان الرعاية الطبية ، حتى يرتفع المستوى الصحي بينهم إلى الحد الذي يحفظ لمصر ثروتها الغالية من أجسام وسواعد بنيها من طبقة الفلاحين .

فالطبيب والحكيمة اللذان يضمهما المركز الاجتماعي ، تكاد تنحصر كل مهمة لهما في حسن أداء الوظائف اليومية لعيادة المراكز الطبية ؛ إذ في هـذه العيادة يقوم الطبيب بتحصين الأهالي ضد الأمراض المعدية ، بسبيل من اللقاحات والأمصال الواقية ؛ كما يقوم بعلاج المرضى من الأمراض الباطنية والجلدية ومن الرمد ، فضلاً عن اجراء الجراحات الصغيرة وعمل الاسعافات في الحوادث الطارئة الخ . وإلى جانب هذه العيادة الطبية تقوم ، بكل مركز اجتماعي ، دار رعاية الطفل بالعناية بصحة الحوامل والوالدات من نساء القرية ، ورعاية أطفالها ؛ وتتولى الاشراف المباشر على هذه الدار حكيمة قديرة تساعدها زائرة

صحية ؛ هذا ما رسمته وزارة الشؤون الاجتماعية من برامج الرعاية الاجتماعية للريف والريفيين.

أما وزارة الصحة العمومية فقد احتضنت مشروعاً آخر مستقلاً ، هو مشروع الوحدات الصحية التي رسمت لها سياسة ثابتة تهدف إلى تعميمها كذلك في أنحاء الريف ، وقصدت من وراء هذه المجموعات ، التي يتكلف إنشاء المجموعة الواحدة منها بضعة آلاف من الجنيهات ، أن تكون بطبيعة الحال عاملاً من أنجع العوامل الايجابية في مكافحة الأمراض المتوطنة وإنقاذ ضحاياها من رجال الريف ونسائه على السواء .

فكيف إذن لم تثمر كل هذه المشروعات الجبارة ، القائم تنفيذها في كل عام على قدم وساق ، ثمرتها الكاملة المرجوة ، في ميدان المكافحة الصحية والطبية لادواء الريف وأمراضه المستعصية أو المتوطنة ، وكيف تظل النتيجة على جمودها وسلبيتها المشينة ، كما أثبتها الجدول الاحصائي الصغير المبين في صدر المقال ؟

الجواب على هذا هو دائماً نفس الجواب على السبب في اخفاق كل سياسة اصلاحية لا تستند إلى الحقيقة البديهية الأولى ، ونعني بها حقيقة الجهد الفني الموحد أو « التجنيد » العلمي والعملي المشترك الاختصاصات والكفايات ؛ وبالجملة حقيقة التعاون الايجابي المثمر بين سائر المرافق والهيئات التي قدر لها أن تضطلع بعبء تنفيذ سياسات تتحد فى طبيعة المقاصد والأهداف، بل وفي مناطق الاصلاح أيضاً .

ولم نذهب بعيداً ، وهذه هي الدكتورة تيلر الخبيرة الانجليزية في شؤون رعاية الطفل ، تثبت في تقريرها الرسمي الذي رفعته أخيراً إلى وزارة الصحة المصرية ، متضمناً ملاحظاتها وتوصياتها ، حقيقة جلية سافرة ما أجدرنا باطالة النظر فيها وتدبرها ملياً ، بدلاً من الازورار عنها ومحاولة تجريحها عبثاً ، على مألوف عادتنا وموقفنا من كل من يحاول فتح أعيننا على الحقائق السافرة ؛ تلك هي حقيقة ذلك التعاون المفقود بين كل من سياستين إصلاحيتين تنفذان في ميدان اجتماعي واحد ، هو ميدان الرعاية الصحية للطبقات المحرومة . فلقد أوضحت الخبيرة الأريبة ، بعد دراسة تحليلية منصفة وصادقة ، وبكلام حاسم وصريح لا سبيل إلى التأويل فيه ، أن كلاً من وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية تقيم مجموعاتها من وحدات صحية ومراكز اجتماعية ، « على هواها ودون سياسة مدروسة ومرسومة » ؛ هذا إلى أنه ليس ثمة ما يربط بين جهود كل من هاتين الوزارتين في النطاق الصحي والاجتماعي لعامل من عوامل الانسجام والترابط ، فضلاً عن

التناصح والتشاور وتبادل الحقائق والمعلومات ، مما أدى إلى فشل عدد كبير منها في تأدية المهام التي أنشئت من أجلها » ! ولعلها لن تفلح قط في أدائها ما بقيت على هذه الحال ؟ . . والحق الذي لا مراء فيه أن كثيراً من عوامل التعاون أو أسباب التقارب والترابط بين الهيئات الحكومية بعضها والبعض الآخر ، ثم بين هذه الهيئات الرسمية من ناحية وبين الهيئات الأهلية الحرة ، التي تضطلع بكثير من هذه الجهود الاصلاحية ، من ناحية أخرى ، لايزال يعوزنا ولا زلنا نفتقر بشدة إلى كل مظاهره الممثلة في المؤتمرات السنوية المشتركة وفي الاجتماعات الدورية وحلقات الدراسة التي يتم فيها تبادل المعلومات والحقائق الثمينة القائمة على أسس تجريبية وإحصائية وعلمية .

إننا أمة لا تزال في بداية الطريق إلى الاصلاح الكامل الشامل ، وهي تحاول جاهدة أن تتلمس مناهجه السوية البيّنة ، فما أحوجها إذن إلى أن تتوحد جهودها العملية وتتجمع ، لا أن تتفرق وتظهر لرجل الخبرة مبعثرة هنا وهناك بصورة تكاد تقضي على كل حكمة تقصد من وراء بذلها وإنفاق طائل المال في سبيلها !

وليس بخاف أن هذه التجربة التي ضربنا بها المثل في الميدان الصحي ، لها نظير في تجربة سابقة مرة ، كان ميدانها مشروع مكافحة الأمية الذي سبق أن احتضنته وزارة الشؤون الاجتماعية ورسمت سياسة لتنفيذه تتم على مرحلة زمنية تقدر بسنوات قليلة ؛ ولكن المشروع ما كاد يخطو خطواته التمهيدية الأولى ويجتاز عامه الأول ، في كثير من التردد والتعثر ، حتى رأيناه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، أو بالأحرى يتحول بقضه وقضيضه إلى وزارة المعارف لتضطلع وحدها بعبئه ، بعد معارك ومنافسات على تنازع الاختصاصات بين الوزارتين

إذن لم يكن السبب في تخلف وزارة الشؤون ، مهما تعددت التعليلات والمبررات له ، إلا تلك العلة التقليدية المقيتة ، علة انعدام أو ضعف التعاون المشترك بين وزارتين لهما من الامكانيات والوسائل والكفايات ، في محيط علاج المشاكل الاجتماعية ذات الطابع التوجيهي والتثقيفي ، ما كان كفيلاً بتحقيق برنامج تعاوني متناسق يخلّص البلاد ، في سنوات قليلة ، من شرور وسبة هذا « العار » القومي إلى الأبد ؛ وبدلاً من أن تنفرد وزارة واحدة في هذا الميدان بعبء الجهاد كله ، كنا سنظفر بجهد مضاعف وجهاد مزدوج ، لكل من وزارتي المعارف والشؤون ؛ وما أجدر جهدين متعاونين بالظفر بنتائج قيمة قد لا يظفر بها جهد واحد موزع . بل إن تلك الزوبعة الأخيرة التي أثارها البعض في صحفنا اليومية بشأن مشروع الضمان ، وسلامة أسسه من الناحيتين الاجتماعية

والاقتصادية ، ليست إلاّ مظهراً واضح الدلالة لهذا النقص الملموس في ميدان التعاون المشترك ، أو ميدان تناسق الجهود وتضامنها بين وزارات الدولة كلها ، بل حتى بين مصالح الوزارة الواحدة !

فلو أن هذا المشروع الاجتماعي الجليل تعاونت على الدعاية له والتعريف به وبمنافعه ، وتسجيل خطواته التنفيذية أولاً بأول ، ثم ملاحظة آثارها ورصد نتائجها في المحيط القومي العام ، سائر هيئات الدعاية الحكومية في وزارات الشئون الاجتماعية والمعارف ومحطة الاذاعة اللاسلكية ، فضلاً عن الصحافة والهيئات والمنظمات الاجتماعية الحرة التي آمنت به وهللت له في بادىء الأمر ، إذن لما جاء بعض الأفراد أو الهيئات اليوم ليؤكد لنفسه وللناس أن هـذا المشروع عبث ما بعده عبث ، وأن دافع الضرائب حقيق أن يدفع بنفسه ، أو عن طريق من يمثله في الهيئات النيابية أو في الصحافة ، إجحاف الدولة به وإهدارها لثمرة دأبه وجهده لتنفقها في مشروعات مظهرية براقة — نقول لو إن تعاوناً وثيقاً تم بين المصالح الحكومية التي تضطلع بهـذا المشروع وبين الهيئات والمنظمات الاجتماعية الحرة ، لتأييد « الضمان الاجتماعي » والدعاية لفكرته ، إذن لآمن الناس جميعاً ، وعلى رأسهم دافعو الضرائب والممولون ، أن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر التكافل والتضامن بين الطبقات جميعاً في المجتمع الواحد ، وأن على هذا التكافل والتضامن تتوقف ، إلى أبعد حد ، سلامة مصاير المجتمع واستقرار قوائم الحياة فيه .

ومنذ عامين تقريباً جاء مصر جناب المستر كاستيدي ، خبير هيئة الأمم المتحدة في فن التنسيق الاداري وشؤون الوظيفة ، ليقوم بدراسة بعض نواحي النظام الاداري في مصر المحتاجة الى تعديل وتنقيح ، فضلاً عن إلقاء محاضرات توجيهية جامعة على فريق من كبار الموظفين . ولقد تركزت زبدة تعاليمـه ووصاياه في مبدأين أساسيين ، أولاهما مبدأ الربط الاداري والفني الوثيق بين الأقسام الادارية في المصلحة الواحدة ، تلك التي تضطلع بأعمال ومشروعات ذات صبغة مشتركة ، هذا من ناحية ؛ ثم الربط الوثيق ، على قاعدة من التعاون العملي المستمر ، بين هـذه المصلحة الواحدة التابعة لوزارة ما ، وبين المصلحة أو المصالح الأخرى التي تماثل معها في طبيعة العمل الفني المكمّـل للعمل الأول .

أما ثاني المبدأين فهو اعتباره جميع الموظفين الفنيين ، التابعين لمصالح أو وزارات مختلفة ، متضامنين في تحمل مسئولية عمل معين أو مشروع من المشروعات التي أعدت للتنفيذ بعد دراسة وبحث ، بصرف النظر عن اختلاف الوزارات ، فضلاً عن وجوب

اتصالاً لهم الدائم ، سواء أكان ذلك على صورة لجان دائمة أم اجتماعات دورية ، أو على صورة مؤتمرات أم حلقات للدراسة الفنية الخ ، حتى تتحقق للعمل الفني المشترك ، أو المشروع الاجتماعي الواحد ، كل ضمانات استقراره ونجاحه .

هذا هو السر في نجاح برامج ومشروعات الغربيين التي نسارع بنقلها دون أن نهتم ، في أغلب الأحوال ، بدراسة الممكنات التنفيذية وتعاون الاختصاصات الادارية التي تلاحقها منذ أن كانت فكرة على الورق إلى أن صارت مشروعاً ضخماً منسق الخطوات والمراحل ، متكامل الأجزاء والأوصال .

وبهذا وحده تتحد وتترابط كل مصالح الدولة التي أسهمت وشاركت في الأعداد الانشائي لمشروع واحد ، أو لمشروعات متماثلة في الهدف والفكرة ، بدلاً من أن تسترسل كل منها على هواها وتتنازع الاختصاصات ويغدو بعضها حرباً على بعض !

ولقد شهدت وزارة الشؤون الاجتماعية في الأيام الأخيرة خطوة عملية حاسمة في سبيل تحقيق هذا التعاون العملي الوثيق بين إداراتها وأقسامها المضطلعة بدراسة وإعداد المشروعات ، أو اقتراح وتعديل التشريعات الاجتماعية المختلفة ، وذلك باقدام معالي وزيرها الحالي على تنظيم « الادارة العامة للمشروعات » تنظيماً فنياً جديداً وسليماً يحقق اجتماع وحدات البحث والدرس والاحصاء والمقارنة ثم وحدات التشريع الاجتماعي والتقنين في صعيد واحد ، بعد أن كانت موزعة هنا وهناك ، وبعد أن كان توزعها هكذا سبباً من أسباب الجمود أو التراخي في التنفيذ والانتاج فضلاً عن الدفع بعجلة الاصلاح فراسخ وفراسخ إلى الأمام . وهي في الحق خطوة جميلة تحمد لمعالي الوزير ، وحبذا لو غدت نموذجاً يهدي به في سائر المصالح والوزارات لتأكدي عرى التعاون والترابط . بين شعب حركة الاصلاح العام في شتى مرافق الوطن ومصالحه .



سفارة ناجحة

للأستاذ زاهر رياض

كانت مصر منذ سنة ١٨٤١ تلتزم شروط فرمان يونيو الذي يحتم عليها (ألا يكون لها أكثر من ثمانيـة عشرة ألف نفر من الجند للمحافظة في داخلية مصر. ولا يجوز أن تتعدى هذا العدد لأي سبب ما) وقد أدى ذلك الى الاستغناء عن عدد كبير من الأجانب نتيجة اغلاق كثير من المصانع والمدارس التي يعتمد عليها الباشا في تكوين جيشه وامداده بكل احتياجاته.

واستمرت هـذه السياسة في أيام عباس باشا الأول (١٨٤٨ — ١٨٥٤) فتسرب الاضمحلال إلى الجيش وكان وجود عمه سعيد باشا على رأس الأسطول كافياً لاهماله وتعطيل دار الصناعة والاعراض عن اصلاح السفن وتركها لعوامل العطب وبذلك كادت مصر — التي تعب محمد علي باشا في انتشالها من الفوضى السالفة وأشرف منها على أوج العظمة والفخار — أن تعود إلى حال لا تختلف كثيراً عما كانت عليه أيام الحكم التركي.

ولكن بتولى سعيد باشا (١٨٥٤ — ١٨٦٣) عادت الحيـاة الى مصر وعاد الى شرايينها الدم الذي كاد يقف أيام حكم عباس فبذل هذا الوالي المستنير جهداً جباراً في ترقية الجيش ورد إليه صبغته الوطنية وحبب الانضمام إليه بتقصير مدة الخدمة فيه كما عني بـأكل الجند ومسكنهم وألبسهم الخز والحرير وأفخر أنواع الزينـة. وزوّده بأحسن الأسلحة ورقى كثيراً من الضباط المصريين إلى الرتب العاليـة وزاد من عدده حتى وصل في بعض الأحيان الى ستين ألفاً يشرف على تدريبهم بنفسه.

وكان من سياسة سعيد باشا الاحتفاظ بقدر الامكان بحالة السلم وعدم تعريض الجيش وهو في حالة الانشاء والنهضة الى أي خطر قد يودي بنهضته إلا في حالة الضرورة

القصوى وهي الاشتراك في حروب السلطان وهي الحالة الوحيدة التي نص عليها الفرمان المذكور .

وكانت الحبشة منذ سنة ١٨٠٠ تعاني حالة من الفوضى لا مثيل لها فقد انقسمت البلاد بين ثلاثة من الرؤوس الكبار يحاول كل منهم استخلاص البلاد كل لنفسه ودارت الحروب الطويلة بينهم مما أدى الى خراب البلاد وهلاك الأهلين وتعرضهم لخطر المجاعة والفقر علاوة على خطر فقدان الحياة. واستمرت هذه الحالة القاسية أكثر من نصف قرن ذاقت فيه الحبشة الشقاء ألواناً حتى استطاع الرأس كاسا أن يقضي على المنافسين له ويجلس على العرش ويصير ملك ملوك أثيوبيا ويتخذ اسم تيودورس الثاني لقباً له. ولكي يكسب نفسه الصفة الشرعية أسرع فكتب الى مصر يطلب مطراناً للحبشة اذ أن وجود المطران الى جانب الملك يعتبر أكبر سند له يستطيع به أن يتغلب على منافسيه مهما تكن قوتهم

وفي سبيل اخضاع البلاد لا بد له من ارسال الحملات الى أطراف البلاد المختلفة ليحطم كل من تسول له نفسه الخروج على سلطته . وحدث أن خرجت الجيوش الامبراطورية الى الشمال للقضاء على ثورة اقليم يجري متخطات الحدود الحبشية ودخلت في أرض السودان وكان من الطبيعي أن يرتكب الجند الحبشي أثناء زحفه ما يرتكبه الجند عادة من نهب القرى وقتل الآمنين فهال سعيد باشا الأمر وعدل عن ايقاف هذا الاعتداء عند حده وعزم على مقابلة القوة بمثلها على كره منه فقد كان يخاف أن يعرض جيشه لمخاطرة كهذه كما انه كان يحرص دائماً على الاحتفاظ بعلاقات الود والصداقة لجيرانه خصوصاً الحبشة التي كانت تتبع مصر دينياً ودوام الصداقة معها يرضى أقباط مصر وهم فئة غير قليلة من رعاياه حرصت الأسرة العلوية الكريمة منذ ابتداء أيام محمد علي باشا الكبير على بث أسباب الطمأنينة بينهم ، ولذا استطاع سعيد باشا أن يهدىء نفسه ويخضع ويرحب برأي الساعين في الخير الذين أشاروا عليه أن يرسل اليهم رسولاً من الأقباط عله يستطيع بحسن وساطته أن يعيد المياه الى مجاريها .

وقد زاد من غضب سعيد باشا في أول الأمر ودفع به الى التصميم على مقابلة القوة بمثلها ما صوره له قنصل فرنسا من أن هذا الاعتداء الحبشي ما هو الا مقدمة لاعتداء أكبر يديره الامبراطور تيودورس بنية الاعتداء على السودان وربما أدى الأمر الى الاعتداء على مصر ذاتها. فقد كانت فرنسا لا تعترف بالامبراطور تيودورس ملكاً لملوك الحبشة فقد كان أحد الرءوس الكبار وهو الرأس على حاكم شوا كاتب الامبراطور

نابليون الثالث (١٥٤٨ - ١٨٧٠) في أمر الاعتراف به امبراطوراً على الحبشة لقاء منح فرنسا امتيازات في الحبشة وأرسلت اليه فرنسا فعلاً بعثة رسمية للاتفاق على الشروط النهائية لم تكد تصل الى مصوع لتخترق الهضبة الى العاصمة حتى كان الرأس كاسا قد أودى بالرأس علي وأودى معه بأحلام فرنسا في الحبشة.

ولم يكد سعيد باشا يفاتح غبطة بطريرك الأقباط الانبا كيرلس الرابع الشهير بأبي الاصلاح (١٨٥٤ - ١٨٦٠) في الأمر حتى رأى غبطته أن ينتدب نفسه لهذه المهمة مضحياً براحته متحملاً مشاق السفر في سبيل وطنه ورعيته. فالاحباش جزء من رعاياه ويهمه أن يقف على أحوالهم ويوجههم في أمر دينهم ودنياهم توجيهاً صحيحاً. والاحباش يجلون رجال الدين الأقباط خصوصاً رئيسهم البطريرك الذي كان (ولا يزال) في نفس الوقت رئيس الكنيسة الحبشية منذ أن دخلت المسيحية الحبشة عام ٣٢٠م على يد التاجر فرومنتيوس.

وأمر سعيد باشا فجهزت للبطريرك ولمن معه باخرة نيلية وحملة الهدايا النفيسة وخرج من القاهرة في الرابع من سبتمبر سنة ١٨٥٦ (٣٠ مسرى سنة ١٥٧٢ ش - ٤ محرم سنة ١٢٧٣ هـ) وأمر سعيد باشا بأن يستقبل الركب استقبالاً رسميًّا في طول البلاد التي يمر بها فكانت المدافع تطلق اجلالاً وتعظيماً ويرسل الى الباخرة يوميًّا كل ما يطلبه ركابها من مؤونة.

وسارت الباخرة حتى الخرطوم وهناك جهزت بما يلزمها من هجن وجمال لتحمل الركب المعظم الى حدود الحبشة ولما علم الامبراطور بقدوم ضيفه خف بنفسه الى لقائه عند الحدود ومعه أربعون ألفاً من الجند حتى إذا أشرف الركبان على بعضهما ترجل الامبراطور وسعى حاسر الرأس حتى وصل الى البطريرك فسجد له وقبل يده وسار في ركابه الى مجدله التي اتخذها عاصمة له يومذاك وشاع الخبر في أطراف البلاد فعمّ الدمع وأقيمت الصلاة في جميع الكنائس.

وقد بالغ الامبراطور تيودورس في استقبال غبطة البطريرك بكل اجلال واحترام لا لأنه رئيسه الديني فحسب بل لأنه وجد في هذه الزيارة فرصة طيبة تمكنه من توطيد مركزه إلى درجة سوف يقضي بها على أعدائه القضاء الأخير ويقضي على محاولة تبذل لأجل الثورة عليه أو اقصائه وذلك أن تتويجه بوساطة البطريرك سوف يكون المسمار الأخير في نعش هؤلاء الأعداء جميعاً. فالمطران القبطي هو الذي يقوم بتتويج الاباطرة ولم يسبق

لامبراطور قط أن توج بوساطة بطريرك الاسكندرية نفسه ولذا لم يكد البطريرك يفاتح الامبراطور في المهمة التي وصل من أجلها وهي وقف اعتداء الجند الاحباش على الأملاك المصرية وتحديد الحدود بين الحبشة والسودان تحديداً نهائيـاً حتى أظهر ارتياحه لذلك وبادر الى تنفيذ ما طلبه البطريرك وحرر بشروط الصلح اتفاقاً أعد للتوقيع . ولم يلبث أن طلب منه أن يتفضل بوضع اليد عليـه وتتويجه فأجابه البطريرك الى ما يريد وحدد لذلك موعداً قريباً فكانت فرصة لأن يدعي جميع ملوك الحبشة وأمرائها وقوادها ووجهائها وأهل الحل والعقد فيها إلى حفلة التتويج ليظهروا التفافهم حول الامبراطور ويقسموا له يمين الولاء والطاعة .

ولـكن الدسائس الأجنبيـة لم تكن لتستريح الى هـذا فقد كانت فرنسا وانجلترا تطمعان في التهام الحبشة. اما الأولى فرأت في تتويج البطريرك للامبراطور قضاء أخيراً على آمالها إذ انها لم تعترف به حتى الآن وتؤمل تغلب أنصار رجلها الرأس عليّ . كما رأت انجلترا أن زيارة البطريرك وحسن علاقته بالامبراطور قضاء على مجهوداتها هناك وقد بدأتها بالفعل بارسال البعثات التبشيرية التي أخذت تجوب البلاد بحركة تامة مقدمة لنشر نفوذها السياسي . وكان البطريرك قد هاله ما يبذله هؤلاء المبشرون من تحويل الاحباش الى المذهب الانجليكاني فعرض على الامبراطور وقف نشاطهم وطردهم من البلاد فلم يتردد في اطاعة أمره . فلم تكد اخبار هذه الاستقبالات الرائعة تصل القاهرة حتى تقدم القنصل الفرنسي إلى سعيد باشا ليبلغه أن المعلومات التي لديه تبيح له أن يؤكد لعظمة الوالي أن البطريرك – وهو رجل داهيه ماكر – قد اتفق مع الامبراطور على غزو مصر وسوف يجد حينئذ من قبطها كل مساعدة وليس أدل على ذلك من أن الامبراطور قد طلب إلى البطريرك أن يمده بمدد من مهرة الصنّاع والمدربين لتدريب جيشه على النظم الحديثة وأجابه البطريرك الى ما طلبه منه وكتب الى سعيد باشا في ذلك . كما تقدم القنصل البريطاني في الحبشة ليؤكد للامبراطور تيودورس أن زيارة البطريرك لم تكن إلاّ ستاراً تخفي وراءها استعدادات سعيد باشا لغزو الحبشة وليس أدل على ذلك من أن سعيد باشا قد جهز حملة لهـذا الغرض سوف تسير الى الجنوب قريباً ولم يكد سعيد باشا يسمع من قنصل فرنسا أخبار هـذه المؤامرة حتى جهز جيشه وأمره بالسير الى الخرطوم . ووصلت أخبارها بلاد الحبشة فتأكد امبراطورها مما ذكره له قنصل بريطانيا فألقى القبض على البطريرك واستعد للحرب ورأى أنه إذا سار الى الحرب وترك البطريرك معتقلاً فسوف يتوّج أحد أعدائه امبراطوراً جديداً ويدفعه الى محاربته فأمر به أن يسير معه أينما يذهب

حتى إذا نزل مكاناً يستريح فيه استدعى إليه البطريرك وجعل يؤنبه بفحش الكلام وبذيئه.

وحدث أن لقي البطريرك والدة الامبراطور فشكا إليها ما يلاقيه من ولدها فأشارت على ابنها أن يجمع رجال دولته ويشاورهم في الأمر ففعل ذلك وسئل البطريرك في هذا المجلس عن سبب حضور سعيد باشا الى الخرطوم بعسكره . كما سئل عن سبب حمله بين الهدايا التي حملها الامبراطور رداء مسموماً هو ذلك البرنس المصنوع من الجوخ الأحمر المزركش بطراز من الذهب والفضة فوقف البطريرك بين أيديهم والدمع ينحدر على لحيته وأكثر من مدح سعيد باشا واظهار حسن نيته للحبشة أما عن الكساء فهو هدية الباشا إلى النجاشي وطلب أن يلبس هو هذا الكساء ليتحقق من كذب ما قيل له . فاستحسن الامبراطور ذلك وأمر بالكساء فألبس اياه على لحمه ووكل به من يحرسه يومين كاملين . فلم يصبه ضرر فأمر الامبراطور فأتى برجل محكوم عليه بالاعدام وألبس الكساء ثلاثة أيام فلم يصبه شيء فتحقق من كذب الوشاية ورد الى البطريرك اعتباره واعتذر إليه وطلب إليه أن يكتب الى سعيد باشا بالرجوع عن الخرطوم وطلب شروط الصلح ووقعها . وسير بالكتاب نفراً من الأحباش فلم يكد سعيد باشا يتسلم الخطاب حتى رد عليه انه قد أصدر أمره بالعودة ويرجو ابلاغ جلالة الامبراطور أخلص الود وحسن المحبة فاذا ما اطلع الامبراطور على ذلك هب لملاقاة البطريرك حاسر الرأس حافي القدم وانكب على يديه يقبلهما فقبل البطريرك رأسه وسامحه وأمر الامبراطور باذاعة النبأ واقامة الأفراح والمآدب وأرسلت والدته الى البطريرك هدية ثمينة وكذلك فعل الأمراء وكبار رجال الدولة .

ثم استأذن البطريرك في الرحيل الى مصر فأذن له وأرسل معه وفداً يحمل الهدايا إلى سعيد باشا . فخرج في موكب كبير بصحبة رجال الجيش وأعيان الدولة الى الحدود حتى إذا وصل الخرطوم وردت البشائر بوصوله فاطمأن الناس عليه وفرحوا به بعد أن يئسوا من عودته ووصل القاهرة في ١٣ فبراير سنة ١٨٥٨ بعد أن غاب سنة ونصف سنة . فقوبل مقابلة لائقة وأنزل الوفد الحبشي دار الضيافة وهرع الناس لاستقباله وكان يوماً مشهوداً يندر أن يرى الناس مثله وقد استقبله سعد بك ميخائيل أحد أعيان الأقباط في داره بحارة السقايين في موكب حافل سار فيه رجال الدين بملابسهم الرسمية رافعين الصليب أمامه من المنزل إلى الكنيسة مرتلين أناشيد الفرح وكانت هذه أول مرة يرفع فيها الصليب جهاراً في القاهرة بعد انقضاء أيام الظلم. واستقبل سعيد باشا الوفد الحبشي وتقبل منه ما معه من هدايا ورد عليها رداً جميلاً

المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

بحث للسيدة بياتريس ماتيسن

— ٣ —



للاستاذ وديع فلسطين

وهناك شخصية خامسة لها أهميتها وهي مشرف النادي والمشرف يكون عادة شابًا يتفاوت عمره بين العشرين والخامسة والعشرين ويكون من المنطقة نفسها ولا بدَّ من أن يكون قد أنهى سني الدراسة الابتدائية الأربع على القليل . وعقب اختياره مشرفاً للنادي يوفد إلى القاهرة ليتدرب تدرباً خاصًا على أعمال الأندية وهو يتقاضى مرتبه من اللجنة التربوية في المركز ويكون مسؤولاً عن أعمال الشبان والصبية في المنطقة .

إن هؤلاء الأفراد الخمسة وهم (الاخصائي الزراعي الاجتماعي والممرضة والطبيب والصيدلي ومشرف النادي) هم الذين يدور حولهم نشاط كل مركز من المراكز الاجتماعية في مصر غير أن عملهم ليس عملاً فرديًا أوتوقراطيًا مطلقاً ، لأن من أهم واجبات الاخصائي الزراعي الاجتماعي أن يعمل على تعزيز نظام الحكم الذاتي في المركز الاجتماعي. وجميع الذكور الذين يتبرعون في القرية لانشاء هذا المركز الاجتماعي يؤلفون الجمعية العمومية ، وهم يجتمعون مرة في كل عام وينتخبون مجلساً للعام المقبل .والمجلس بدوره يمثل جميع الاتجاهات في القرية لأن أعضاءه هم رؤساء العائلات ومندوبو المدارس والهيئات الدينية والمهن الاقتصادية وغيرها .

وهذا المجلس هو السلطة المحلية الحاكمة التي تتصرف في المركز الاجتماعي ولها أعمال شبيهة بالتشريعية ومهام شبيهة بالتنفيذية وهي تعين أعضاء اللجان الخمس التي تقوم بالأعمال العاجلة وتجتمع مرة في كل شهر لتتخذ قرارات في تقارير اللجان وطلباتها . أضف الى ذلك انها تتولى معالجة المشكلات التي لا تعالجها اللجان ، وتتخذ القرارات في ما يتعلق

بالميزانيـة السنوية على أساس مقترحات كل لجنة . واللجان نفسها تشمل كل ناحية من نواحي الحياة في المجتمع وكل نشاط مما يقوم به المركز الاجتماعي .

فهناك مثلاً « لجنة التوفيق » وهي تتعاون مع العمدة على تسوية المنازعات التي تنشب بين العـائلات . وهناك « لجنة البر » وهي مسؤولة عن مسـاعدة الأرامل والأيتام والمتعطلين عن العمل . أما « اللجنة الاقتصادية والاجتماعيـة » فان هدفها الرئيسي هو رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع وهي تعمل على اتصال وثيق بالجمعية التعاونية المحلية - إذا كانت هنـاك جمعية تعاونية — أو تنشىء واحدة إذا افتقرت القرية إليها وهـذه اللجنة تشجع على انشاء صناعات صغيرة وأعمال يدوية لزيادة الدخل الزراعي ، وهي تعمل بمساعدة الاخصائي الزراعي الاجتماعي على السعي لزيادة الانتـاج الزراعي عن طريق استخدام وسائل الزراعة الحديثـة وتحسين سلالة المـاشية واستخدام أنواع ممتازة من الحبوب وهلم جرّا .

و « لجنة التربيـة والترفيه » تتألف من مدرسين ومن الذين لهم أسس في التربية . ومن برنامجها خفض نسبة الأمية عن طريق فتح المدارس — إذا لم تكن هناك مدارس — وفتح فصول التعليم للبالغين في المساء والجنة مسؤولة كذلك عن تجهيز المركز الاجتماعي بمذياع . وانشاء مكتبة صغيرة وعرض أفلام سينمائية في قاعة المحاضرات بالمركز وعلى العموم تعمل هـذه اللجنة على مساعدة القرويين على استخدام أوقات فراغهم استخداماً انشائيًّا نافعاً .

أما « لجنة الصحة والنظافة » فقوامها أرقى رجال هـذه القرية الذين تعد منازلهم نمـاذج لغيرهم في نظافتها وموقعها الصحي . ومهمة هـذه اللجنة مهمة عسيرة حقًّـا . فعليها أن تجعل القرية المصرية مجتمعاً صحيًّا نظيفاً جذاباً ومن أول تبعاتها أن تعمل بارشاد الاخصائي الزراعي على تزويد القرويين بالماء العذب وردم البرك والمستنقعات التي تكاد تكون دار حضانة لتوالد بعوض الملاريا كما انهـا مصدر من مصادر الاصابة بالبلهارسيا وغيرها من الأمراض ومن أعمالها كذلك انشاء نظام صحي للتخلص من الفضلات وإبادة الذباب وغيره من الحشرات الناقلة للأمراض عن طريق استخدام عقار « د د ت » في تبييض جدران المنـازل وتوزع اللجنة قطع الصابون في حمامات المركز الاجتماعي ومغاسله . وهي مسؤولة عن وضع برنامج لانارة شوارع القرية والتدرج في تجميل القرية بغرس الأشجار وانشاء حدائق عامة وهلم جرّا .

نشاط المركز

اللجان الخمس لكل مركز اجتماعي (وهي خاصة بالتوفيق وأعمال البر والزراعة والاقتصاد والتربية والترفيه والصحة والنظافة) انما تمثل الحاجات الملحة للمجتمع الذي ألفت لخدمته . وإن المركز الاجتماعي ليحقق أهدافه ومآربه عن طريق هذه اللجان لأن المركز واللجان إنما هي تعبير عن رغبات المجتمع ، وإنما هي التي تنفذ المشروعات التي يضعها الاخصائي الزراعي الاجتماعي لتحسين حال الاقليم

فما هي الخدمات التي يؤديها المركز الاجتماعي للمجتمع .

إن خدمات المركز الزراعية والاقتصادية تشمل قبل كل شيء معرضاً يقام في مقر المركز يستطيع الفلاح أن يؤمه فيتعلم كيف يزيد غلته والمركز يوزع كذلك أنواعاً ممتازة من الحبوب ويلقن الفلاحون وسائل مكافحة الحشرات والديدان التي تغير على النباتات أما في ما تتعلق بالماشية وتحسين سلالاتها ، فان الفلاحين يتعلمون كيف يحسنون الانتاج الحيواني ، ولا سيما انتاج الجاموس ، وذلك باختيار أجود أنواعها وتربيته وتغذيته لزيادة ادرار اللبن وزيادة نتاج اللحم .

ولبلوغ هذه الغاية أقرضت وزارة الشؤون الاجتماعية لكل مركز اجتماعي زوجاً من الطلائق الممتازة . ويعني المركز الاجتماعي كذلك بحملة يراد بها تحسين أنواع الدواجن وذلك بشراء وتوزيع أنواع ممتازة من الديكة رغبة في تحقيق هدفين هما انتاج بيض يزيد في حجمه على البيض العادي ، وتحسين أنواع الطيور التي تقدم غذاء على الموائد .

وفي المعرض الذي يضمه المركز الاجتماعي نوع حديث من خلايا النحل يرشد الفلاح إلى كيفية تحسين نوع العسل وكميته بالكف عن انشاء خلايا من الطين واستخدام أنواع ممتازة من النحل .

ويشجع الفلاحون كذلك على زراعة الفاكهة والخضر لأن من شأن ذلك زيادة الدخل ببيع المنتجات محلياً أو في أسواق المدن المجاورة ، كما انه يحسن نوع الغذاء الذي يستهلكه الفلاحون مما يفيض عن حاجة السوق .

ورغبة من المراكز الاجتماعية في زيادة دخل الفلاحين إما بتحسين أساليب انتاجهم وإما بادخال منتجات جديدة ، عنيت في بعض المناطق بوضع برنامج لتربية دود القز . وتوزيع حبوب نبات التوت والمقل وصناديق الشرانق على العائلات الفقيرة في الريف .

وفضلاً عن المشروعات التي يراد بها زيادة دخل الفلاح في مجال الانتاج الزراعي فان من برنامج كل مركز اجتماعي تشجيع الصناعات الريفيـة والمنزلية واستخدام المواد المحلية وتمكين الفلاح من أن يستثمر وقت الفراغ الذي يقدر بما يتفاوت بين أربعة أشهر وستة في كل عام . فيشجع المركز الاجتماعي الرجال على نسج الأحرمة والأبسطة والغزل اليدوي ونسج الملابس وصنـاعة الحصر والجريد وغير ذلك . أما الفتيات فانهن يتعلمن أشغال الابرة وصنع الملابس تحت اشراف الممرضة وبمساعدة مدرس مختص في الأشغال اليدوية من موظفي إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وشجع بعض المراكز الاجتماعية صناعة تعبئة عصير الفواكه .

وهناك امكانيات لا حصر لهـا لاستغلال الصناعات الريفية والمنزلية ويتوقف نجاحها على مدى حذق الاخصائي الاجتماعي الزراعي وسعة افقه . وقد تقبـل الفلاحون هـذه الصناعات تقبلاً حماسيًا أدهش أولئك الذين ران عليهم اعتقاد بأن الفـلاح المصري يمقت كل تغيير .

ومن أهم أعمال المراكز الاجتماعيـة الريفية تقديم خدمات صحية للفلاحين وشن حملات على الأمراض المستوطنة بين الفلاحين في مصر سواء من حيث علاج هذه الأمراض أو من حيث مكافحتها والوقاية منها .

وفي كل مركز اجتماعي عيادة خارجية ملحق بها معمل ومستوصف وحجرة للفحص الطبي وغرفة للولادة ترقد فيها الأمهات . ويحصل رسم صغير من المرضى مقابل الدواء والعلاج . وتقاس قيمة هذا الرسم بقدرة المريض على الدفع فقد يتفاوت الرسم بين قرشين وعشرة قروش . أما المعدمون فان لجنة البر تتكفل بدفع رسومهم وكما أسلفنا القول عند بحث أعمال الممرضة الصحية والاجتماعية . نقول إن عناية كبرى توجه في كل مركز اجتماعي إلى رعاية المثقلات والأمهات والأطفال . والممرضة تجد في هذه جميعاً عوناً من الدايات في القرى فتسدي لهن تعليماتها وتشرف عليهن .

وبعد مرور فترة تراقب فيهـا الممرضة هؤلاء الدايات تختار اثنتين من الحاذقات منهن لتدريبهما مدة عام في شؤون العنـاية بالأطفال ويكون التدريب في أقرب مستشفى . وبعد أن ينتهي تدريبهما تصبح الفتاتان مساعدتين للممرضة في العيادة .

[للبحث تتمة]

ما يهمك أن تعرف عن :ـ

البترول

تاريخه ـ أصله ـ مشتقاته ـ فوائده

للاستاذ سامي الجسري

مقام الزيت يزداد إرتفاعاً في الشرق الأوسط عامة وفي البلاد العربية بوجه خاص وقد بيّنت الاحصاءات الأخيرة ان الرصيد الثابت من الزيت المتخزن في المنطقة التي تحّف بالخليج الفارسي يقدر بخمسين في المئة من رصيد الزيت في العالم كله ، كما اتضح أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الثالثة المنتجة للزيت في العالم بعد أميركا وفنزويلا وباستثناء الاتحاد السوفيتي . أما الكويت فان فيها أكبر ينبوع للزيت في العالم ، والأمل في الاهتداء الى ينابيع جديدة كبير .

أما حصة مصر من الزيت فهي وإن كانت قليلة اليوم ، فليس هناك ما يقطع بأنها ستكون قليلة في المستقبل . وأعمال استنباط الزيت في صحراء مصر متعثرة بسبب العقبات التي تضعها السلطات الحكومية في طريق الشركات ، وبسبب تعطيل اصدار قانون المناجم والمحاجر ، وهو القانون الذي بمقتضاه تمنح تراخيص التنقيب ، كما انه القانون الذي يبصّر الشركات بالحدود التي في داخلها تعمل في مصر - وسنشرح هذا في آخر مقالنا .

وبلغت جملة الزيت الذي استنبط في بلاد الشرق الأوسط [1] في خلال العام الماضي ٩٧ مليون ونصف مليون طن مترى ، منها نحو مليوني طن من مصر والباقي من البلاد التي تحف بالخليج الفارسي .

(١) جريدة المقطم بتاريخ ٥ — ٧ — ١٩٥٢

ومما لا ريب فيه أن مسألة النفط في مقدمة المسائل التي تجابه الحيـاة الجديدة في الشرق العربي — وهي تهم أبناء الأقطار العربية من ناحيتين : —

الأولى : إن النفط يلعب دوراً كبيراً في التطور السياسي والاقتصادي عند مختلف الأمم،وله مقام استراتيجي رفيع في صناعة الحرب وصناعة السلم على السواء .

والثانية : إن أكثر الأقطار العربية غنية بهذا السائل الثمين . والحرب اليوم تطورت مع الاختراع وصارت آلية سريعةخاطفة مدمرة بفضل ما يسمونه الآلات ذات الاحتراق الداخلي التي تعتمد في حركتها وتسيير آلاتها على الزيوت المعدنية أو مشتقات البترول .

والحضارة الحديثةاليوم قائمة علىالصناعة الآلية ولا بدّ للصناعة الآلية من الوقود ، وهذا سر البترول العالمي . ذلك أن البترول يفوق كل أصناف الوقود التي استعملت في الصناعة حتى الآن . تقوم بفضله أركان مهمة في الصناعة والتجارة وتتقدم بوجوده اقتصاديات الأمة فتتقدم تبعاً لها مركزها السياسي . فلا عجب أن تقتتل الأمم في سبيل الحصول عليه،وتتخذ منابعه أهدافاً تسعى إلى السبق لاستغلالها .

﴿ تاريخه ﴾ كان البترول أو النفط كما سماه العرب معروفاً في مطلع التاريخ واستعمله الصينيون والفرس والفراعنة والبابليون فاليونان والرومان وهنود أميركا الأصليون ، وما تلك الأنهر المشتعلة التي كانت في فارس من قديم الزمان إلاّ أنوار سطعت من البترول الراكد هناك والذي سبب اشتعاله حادثة طبيعية أو ناراً أججها قوم أقاموا في تلك البقاع ، ويقول هيرودوتس « إن أرض بابل مملوءة ناراً — فكأن تربتها بما تحتها من المواد المحرقة تحتوي على قوة تسبب الزلزال » .

وجاء ذكره في سفر التكوين — فلما حاول الناس أن يبنوا مدينة وبرجاً رأسه في السماء استعملوا « الحمر مكان الطين » [(١)] والحمر هو ما يبقى من النفط بعد تبخر السوائل الطيّـارة التي فيه . ثم إن التوراة تشير إلىتدمير سدوم وعمورة «...وفي غور السديم آبار حمر كثيرة » [(٢)] كما جاء أيضاً «...وأمطـر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً » [(٣)]

أما كيف شبت النار في نبع النفط المنفجر فكانت سبباً في تدمير سدوم وعمورة فيرجح أن صاعقة انقضت حينئذ فألهبت السائل المنفجر ، أو ان بعض الغاز المنبعث مع السائل إلتهب لدى اتصاله بأوكسجين الهواء ، كما يحدث في بعض منابع النفط الحديثة.

(١) سفر التكوين ١١ : ٣ (٢) سفر التكوين ١٤ : ١٠ (٣) التكوين ١٩ : ٢٤ — ٢٨

ومياه البحر الميت ثقيلة يكثر فيها الحمر [١] والكبريت والملح . وعلماء الجيولوجيا يقولون إن الكبريت والملح يجتمعان في كل نبع نفطي . ففي البحر الميت نجد شهادة ناطقة نقبين منها حرق سدوم وعمورة . وجاء في سفر التكوين ان نوحاً استعمل القار في بناء فلكه كما أمره الرب « اصنع لك تابوتاً واجعله مساكن وأطله من داخل ومن خارج بالقار » [٢] وجاء أيضاً ان السلّ الذي وضع فيه موسى وهو طفل على شاطىء النيل كان مطلياً به « ولما لم تستطع - أمه - أن تخفيه بعد ، أخذت له سفطاً من برديّ وطلته بالحمر [٣] والزفت وجعلت الولد فيه ووضعته بين الخيزران على حافة النهر »

ثم معتقد زرادشت وهو معتقد عبادة النار قد نشأ في شبه جزيرة أبسخرون حيث توجد منابع باكو ومنها امتد إلى بلاد فارس والهند — كما أشار المؤرخ الروماني بلينيوس في غير مكان من مؤلفاته إلى ينابيع متعددة من البترول عرفها الرومان منها ينابيع « اغريفنتي » بصقلية .

كل هذا يبيّن أن الأمم القديمة من مصر إلى فلسطين إلى جزيرة العرب إلى بلاد ايران عرفت النفط من أقدم الأزمنة وكانت أول من استعمله في مرافق كثيرة منها الانارة ومنها الاستشفاء من بعض الأمراض ، إلاّ أنهم كانوا جميعاً يستخدمونه كما وجدوه في الطبيعة خاماً ، قذر اللون ، كريه الرائحة ، لزجاً تعافه النفس ويمجه الذوق .

﴿ في العصور المتوسطة والحديثة ﴾ وبعد ذلك بزمان أخذ الناس يفهمون حقيقة هذه المادة الخطرة الشأن العظيمة النفع وأخذت فائدته تعم هيناً فشيئاً في العصور المتوسطة . أما استخدامه في غايات نافعة فراجع إلى العصور الحديثة ، فقد استعمل النفط دواء وكان يستعمل بلسماً في تضميد الجروح . وفي بدء القرن الرابع عشر شرع سكان أوربا يستعملونه في الاضاءة على مثال ما أستعمله أهل الصين من أزمان عريقة في القدم . على ان صناعة البترول لم تنشأ إلاّ في العصور الحديثة وكانت في الواقع وليدة الصدفة .

ففي سنة ١٨٤٨ كانت أعمال الحفر تدور على ضفتي نهر الليتيني بينسلفانيا لاستخراج الماء الملح لتبخيره للحصول على الملح فتدفق البترول فجأة وأخذ صامويل كير في بيعه لاستعماله في الأغراض الطبية .

وهكذا فتحت منابع البترول الأولى — وهناك وجد الانسان — كما يحدث غالباً

---

(١) المقتطف عدد ينا ير ١٩٣٢ (٢) سفر التكوين ٦ : ١٤ (٣) سفر الخروج ٢ : ٣

ما لم يكن يبحث عنه . وفي سنة ١٨٥٩ كان الكولونل ادوار درايك يعمل بشركة سنيكا للبترول ، لحفر أول بئر بغية استكشاف البترول في مدينة تيتسفيل بينسلفانيا . ونجح في العثور على البترول على عمق ٦٩ قدماً وكان هذا بدء صناعة البترول في العصر الحديث

وظلت بئر تيتوسفيل منبثقة بقوتها العظيمة بضعة أيام يخرج منها كل يوم ألوف من اللترات فبدا لمكتشفها كأنها لن تنفد . فجزع درايك وأخيراً عمد إلى تحليل السائل فعرف انه إذا نقّاه قليلاً تمكن من وضعه في مصباح والاستضاءة به بضوء أكثر تألقاً من ضوء الزيت النباتي المستعمل حينئذ .

﴿ ما هو البترول ﴾ البترول في حالته الطبيعية الخام [1] سائل لزج ذو رائحة خاصة يختلف لونه من أخضر قاتم إلى أسود وهو من الوجهة الكيمائيـة مركب ايدروكربوني لأنه يتكوّن من ٨٤ ٪ من وزنه من الكربون و ١٢ ٪ من الايدروجين ، وتشوبه مقادير متفاوتة ضئيلة من الأكسجين والكبريت والنتروجين . وهـذا مما يجعل له مقاماً مهمـاً في عالم الكيمياء والطب .

ويوجد البترول في الطبيعة إما على سطح الأرض أو في باطنهـا على ثلاثة أشكال متنوعة . إما غازي مثل الميثين ، وإما سائل يتبخر على درجات عادية من الحرارة ويمكن تقطيره للحصـول على البنزين والكيروسين والجاز أويل والديزل أويل وزيوت التزييت . وإما متجمداً بعض التجمد مثل البيتومين الذي يوجد صلباً . ذلك ان العناصر الطيارة فيه تتبخر منه فتبقى المواد الجامدة .

﴿ مكانه ﴾ إذا حفرت في أرض بترولية بئراً عميقة مررت بثلاث طبقات : أولاها طبقة من الغاز ينطلق فجـأة في الجو فيميت الذين يحاولون استخراجه . والثانية هي التي تحتوي على البترول الصحيح . والثالثة تحتوي على ماء مشبع بالملح رسب لشدة كثافته .

والواقع أن آبار البترول تنفد وسرعة نفادها تختلف ، ولم تكتشف حتى الآن وسيلة يمكن الباحث من معرفة مدى حياة البئر ، فقد تستمر البئر الواحدة تخرج البترول بضعة أعوام وقد تنفد في بضعة أسابيع وهو الغالب ، وإذ ينفد البترول يخرج الماء الملح .

﴿ تكوينه ﴾ أما كيف تكوّن النفط في باطن الأرض فسر من أسرار الطبيعة . فطائفة من العلمـاء تقول « إنه نشأ من انحلال الاحياء — النباتات والحيوانات — أو

(١) C. L. Leese - The World struggle for Oil. والمقتطف عدد فبراير ١٩٣٢

باختمارها بمعزل عن أكسجين الهواء ، وقد يتم هذا الفعل بطغيان مياه البحار . والطائفة الأخرى « تقول إن البترول تولد من التفاعل الكيمائي بين الماء وكربورات المعادن التي في داخل القشرة الأرضية » ولكن الرأي الغالب ان البترول [1] من أصل حيواني

« تقطيره » وعملية تقطير النفط [2] هو أن يوضع في أوعية أو احواض من الحديد تحمى بوقود مناسب وترتفع درجة حرارتها حتى تغلي ويتصاعد منها في أثناء ذلك أبخرة المشتقات المختلفة الداخلة في تكوين المزيج ، وتمر هذه الأبخرة في أنابيب تحملها إلى خزانات خصص كل واحد لنوع معين من المشتقات التي تنتج من التقطير .

وأساس عملية التقطير هو تجزئة النفط أربعة أقسام :

القسم الأول هو ما يقطر فيما بين درجتي ٤٠°—٧٠° مئوية يخرج سائل شديد التطاير ويسمى تجاريًا « ايثير البترول » ويستخدم في الطب كمخدر في العمليات الجراحية وذلك لتخدير السطح المراد اجراء العملية فيه ، ومن شأن هذه المخدرات الناتجة من البترول انها لا تترك في المريض الآثار الوبيلة التي يتركها الكلوروفورم أو الاثير . ويستخدم في الصناعة كمذيب للبترول والمواد الدسمة وفي تنظيف الملابس .

والقسم الثاني هو ما يقطر فيما بين درجتي ٧٥°— ١٥٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الجازولين ويشتهر بين العامة باسم البنزين وهو وقود محركات السيارات والطائرات

والقسم الثالث : هو ما يقطر فيما بين درجتي ١٦٠° — ٣٠٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الكيروسين ويشتهر بين العامة باسم الجاز ويستخدم في الانارة والطبخ والمرافق المنزلية الأخرى وفي إدارة بعض الآلات الزراعية .

أما ما يبقى في أوعية التقطير بعد ذلك فانه يترك في كثير من الأحوال ليبرد فتنفصل منه عندئذ ذلك مادة صلبة شفافة تميل الى البياض تسمى بالبرافين وتستخدم في عمل الشموع وفي بعض أدوات العزل الكهربية . ويبقى في قاع الوعاء بعد فصل البرافين منه سائل اسود لزج يعرف بالمازوت أو الزيت الوسخ ويستخدم في إدارة بعض آلات (ديزل) .

وإذا قطر المازوت في درجة أعلى من ٣٠٠° مئوية حصلنا منه على بعض مواد أخرى نذكر منها الفازلين وهو عجينة رخوة لينة ، والتي الشفاف منها يستخدم كثيراً في عمل المراهم والأدهنة الطبية ، وفي مواد التطرية والزينة للسيدات . كما نحصل على نوع رخو من

---

(1) W. H. Emmons—Geology of Petroleum (٢) امين ابراهيم كحيل - البترول والحرب

الشمع يستخدم في طلاء الأراضي والأثاثات الخشبية .

ولا يبقى في الأحواض بعد ذلك إلاّ الأسفلت والقار ويستخدمان غالباً في رصف الطرق وبعض منافع أخرى .

﴿ مشتقاته ﴾ واليك بعض مشتقات البترول الرئيسية وهي :

البنزين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة غليانه بين ٣٠ و ٢٢٠ درجة مئوية

الكيروسين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تطايره بين البنزين والجاز أويل . ويقطرفي درجة حرارة تتراوح بين ١٥٠ ، ٣٠٠ درجة مئوية

الجاز اويل : سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تقطيره بين ٢٠٠و٣٦٠ مئوية

وقود الديزل ويطلق هـذا الاصطلاح العـام على الوقود الذي يستعمل في آلات الديزل وما شاكلها .

وقود الأفران : ويطلق هـذا الاصطلاح العام على الوقود الذي يستعمل في أغراض التسخين كتسخين الغلايات والأفران . وهناك منتجات بترولية أخرى يجدر الاشارة اليها مثل البيتومين وزيوت التزييت وشمع البرافين.

والنفط المصري إذا صفي تصفية عادية حصلنا منه على المنتجات الآتية : —

منتجات خفيفة وجازولين	٧٣ ر ٧ ٪
منتجات متوسطة أو كيروسين	٢٤ ر ١٤ ٪
منتجات ثقيلة أو مازوت	٢١ ر ٧٧ ٪

ولا يختلف النفط المستخرج من أماكن أخرى كثيراً عن هذه النسب .

﴿ البترول في مصر ﴾ كانت مصر أول بلد عربي نقب فيها عن البترول وقد بدأ ذلك سنة ١٨٦٣ إذ وجدت شركة الكبريت بترولاً عندما كانت تبحث عن الكبريت في منطقة جمزة [1] . وبعد وذلك قام مستر ل . هـ . ميتشيل في سنة ١٨٨٦ على رأس حملة حكومية وقرر وجود البترول في الغردقة ، وحفر دي باي في السنة نفسها بئرين في جمزة ظهر في أحدهما البترول على عمق ١٠٦ أقدام . وفي سنة ١٨٨٩ شاهد الكولونل ستوارت زيتاً طافياً على وجه البحر قرب أبي دربة فلفت الأنظار إلى وجود البترول هناك . وشرع مستر توفور في ١٩٠٧ بالبحث الجيولوجي . وفي ديسمبر ١٩٠٨ قامت حملة

(1) Barois — Rapport sur la recherche du Petrol de la mer rouge

النفط المصري (Egyptian Oil trust Ltd) بحفر بئر رقم ١ في جمزة واستمر خروج النفط مدة ٤ سنوات . وفي مارس ١٩٠٩ حفرت شركة البحر الأحمر للنفط .Red Sea Oil field. Co. Ltd بئراً رقم ٢ وأخرجت منه ٢٨٠٠ طن من النفط وفي ١٨ مارس ١٩١١ أكدت بحوث الدكتور هيوم مدير دائرة البحوث الجيولوجية وجود النفط في صخور صرفاده وفي منطقة أبي شعر وقد حفرت شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بين ١٩٠٩ وسنة ١٩١٤ تسع عشرة بئراً مختلفة النتائج . وتوقف البحث بعد ذلك لوقوع الحرب العالمية الأولى . ولما وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩١٨ تأسس قسم خاص ببحوث البترول يديره كيمائي.

وظهر النفط في رأس غارب سنة ١٩٣٧ عندما أكملت الشركة الانجليزية المصرية بئراً حفرته لعمق ٢٥٦٠ قدماً في منتصف الطريق بين السويس والغردقة .

﴿ حقول البترول ﴾ لم يستخرج البترول حتى الآن إلا في ثلاثة حقول نضب معين اثنين منها وهما حقل جمزة وحقل أبي دربة .

ونذكر فيما يلي آبار البترول في مصر :

في سنة ١٩١٠ اكتشف البترول في حقل جمزة [وهذا الحقل لا ينتج الآن] .

في سنة ١٩١٣ اكتشف البترول في الغردقة .

في سنة ١٩١٨ اكتشف البترول في أبو دربة [هذا الحقل لا ينتج الآن]

في سنة ١٩٣٨ اكتشف البترول في رأس غارب .

في سنة ١٩٤٦ اكتشف البترول في سدر .

في سنة ١٩٤٧ اكتشف البترول في عسل .

في سنة ١٩٤٨ اكتشف البترول في رأس مطارمة ولم يستغل حتى الآن .

﴿ أنظمة الحكومة ﴾ وضعت الحكومة لأول مرة نظاماً للنفط في سنة ١٩١٠ إذ اجتمعت الوزارة وقررت السماح للطالبين بأن يبحثوا عن البترول في مساحات معينة محدودة تؤجرها الحكومة لهم بموجب اتفاقات تعقد ولا فرق بين الأفراد والشركات في ذلك . ولم تكن الحكومة لتقوم بالتشجيع لمن يتقدم للعمل ، لأنها كانت تظن بأن وجود بترول بكميات وافرة تجارية هو من قبيل الخيال ، لذلك كانت تجرب في اتفاقياتها الا تضع نفسها في موقف المجازف ، بل تضع المسئولية وجميع الخسائر على المنقب . وقد تقدم عدد كبير من الشركات والأشخاص حتى ان عدد الرخص التى أعطتها الحكومة حتى ١٩٢١ بلغ ١٥٠ رخصة توقف بعض أصحابها بعد فحص مساحات كبيرة فحصاً سطحياً وآخرون

بعد الحفريات العميقة وتكبدوا نفقات باهظة بدون جدوى . غير أن الحظ ساعد شركتين وجدت احداها البترول في الغردقة ، والثانية في جمزة .

اكتشفت آبار (جمزة وأبو دربة) شركات مستقلة . أما سدر وعسل ورأس مطارمة فاكتشفتها شركتي آبار الزيوت الانجليزية المصرية وسوكوني فاكوم .

ولما وضحت النتيجة للحكومة المصرية وضعت برنامجاً سنة ١٩٢١ للقيام بالبحث عن وجود البترول بالأماكن المهملة والمشكوك فيها ، والسماح للشركات بالبحث ولم تعط الحكومة المصرية امتياز البترول لأي شركة ، لأن الرأي العام في ذاك الوقت كان يعاكس ذلك ، فوقفت الشركة الانجليزية المصرية مكتوفة الأيدي حيال هذا التصرف .

﴿ الايجار ﴾ وضعت مصلحة لمساحة والمناجم في سنة ١٩٣٧ أنظمة جديدة بمنح ثلاثة أنواع من الرخص وهي : رخص للاستكشاف ورخص للحفر والتنقيب ورخص للاستخراج . وهذه الأخيرة تمنح بعد ظهور البترول بكميات تجارية لثلاثين سنة في مساحة محدودة . وللمرخص له الحق في مد أنابيب ونقل البترول ورسم ذلك ١٠ جنيهات عن السنة الأولى و ١٠٠ جنيه عن السنة الثانية ثم ٢٥ جنيهاً عن كل كيلو متر مربع في العام عن كل سنة . وضريبة ١٥٫٠٪ من البترول المستخرج .

ولا يزال في مصر أراضٍ فسيحة لم تنقب بعد بسبب تعنت الحكومة في اعطاء الرخص لا سيما وان حاجة مصر نفسها تتطلب أكثر مما يستخرج منها حالياً ، فهي تستورد من الخارج كل سنة كميات كبيرة وتتهم وزارة التجارة والصناعة شركات الزيت بالتباطىء في الانتاج مع سبق الاصرار ، وتبحث هذه الوزارة اقتراحاً من شأنه الزام هذه الشركات أن تستخرج كميات معينة من الزيت وان تبحث عن آبار جديدة ، كأنما هذه الشركات تتعمد إلا يكون انتاجها وفيراً وإلا تهتدي إلى ينابيع جديدة . وهذا الاتهام من الوزارة يرتد إلى النحر إذا علمنا أن هذه الوزارة أمضت أربع سنوات وهي تصوغ قانون المناجم والمحاجر الذي يعين قواعد استنباط المواد المعدنية من أراضي مصر ولا تزال تحاول حتى الآن وضع صيغة لهذا القانون فضاعت السنوات الأربع الماضية بسبب بطء الوزارة وضاعت بذلك على مصر فرصة تنشيط انتاج الزيت عندما انقطع عن العالم وارد زيت ايران ، وعندما نشطت جميع دول العالم إلى العناية بالزيت لتعويض النقص العالمي . ولم تكن الكويت تنتج شيئاً يذكر في ١٩٤٦ ولكنها انتجت ٢٨ مليون طن في ١٩٥١ يضاف الى ذلك أن ينبوع الزبير قرب البصرة بدأ انتاجه منذ عهد قريب .

وهناك حقائق يمكن في ضوئها معرفة من هو الذي يعمل على قتل صناعة الزيت في مصر.[(١)]

(١) تقول الوزارة إن الشركات الأجنبية تقتل صناعة الزيت، وإن هذه الصناعة لو كانت في أيد مصرية لانتعشت وازدهرت. فاذا كان هذا القول صحيحاً فلم لا تبادر الوزارة إلى منح تراخيص البحث والتنقيب إلى الشركات المصرية للحال والتنقيب متسع أمام الجميع ولا تستطيع شركة أجنبية مهما تبلغ قوتها ونفوذها أن تحول دون ذلك.

(٢) تقول وزارة التجارة والصناعة إن شركات الزيت الأجنبية تريد أن تقتل صناعة الزيت. والمعروف أن الشركتين اللتين تعملان في مصر هما شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية Anglo-Egyptian Oil Field Ltd. التي يمتلك المصريون ٢٧ ٪ من أسهمها ونسبة الموظفين المصريين بها حوالي ٩٢ ٪ وقد مصرت أخيراً ونقلت مركزها الرئيسي الى القاهرة ومجلس ادارتها بمصر في الوقت الحاضر. وشركة سوكوني فاكوم الاميركية وهي لا تنتج سوى ربع انتاج الزيت في مصر وتكرره في معامل الشركة الأولى.

ومن هذا يفهم أن نعت هاتين الشركتين بانهما أجنبيتان فيه كثير من المغالاة لاسيما وحكومة مصر تحمل مائة ألف سهم من أسهم شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية

٣ — تقول وزارة التجارة إن على شركات الزيت التي تربح من بيع وتوزيع الكيروسين والبنزين أن تقدم زكاة من ربحها فتبحث عن الزيت في مصر من هذه الارباح. ولم نسمع أن انتاج الزيت في أي دولة من دول العالم يقوم على مبدأ الزكاة، لانها صناعة تقتضي انفاق الملايين من الجنيهات في أراض قد تكون وعرة مجدبة. وإذا كانت صناعة الزيت على هذا الهوان، فلم لم تقم الحكومة باستخراج الزيت من ينبوع وادي فيران الذي أهملته شركة ستاندرد بعد ما كشفته وتنازلت عنه للحكومة. وإذا كانت المسألة مسألة زكاة فان شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية قد تبرعت بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه لمستشفى الأمراض الصدرية بالسويس، وقد تقبلتها وزارة الصحة بالشكر والثناء

(٤) — تعتقد وزارة التجارة والصناعة ان كل ربح تجنيه شركات الزيت حرام، وهي لذلك تتشدد في منح امتيازات التنقيب وتغالي في صوغ قانون المناجم والمحاجر. وتنسى الوزارة أن سياسة إنتاج الزيت في العالم تقوم على مبدأ تيسير الاستنباط والكشف فاذا انتهت هذه المرحلة الأولى أمكن مطالبة الشركات بحصة كبيرة من ايرادات الزيت.

---

(١) المقطم بتاريخ ١ — ٧ — ٩٥٢

(٥) — عند وزارة التجارة اعتقاد بأن أرض مصر تزخر بالزيت وقد يكون هذا الاعتقاد صحيحاً ، ولكن جعله حقيقة مقررة يحتاج إلى عناء في البحث الجيولوجي يدوم سنوات طويلة ، ومما يساعد على اطلاق ضوء على هذا الموضوع أن نذكر إنه في خلال الخمسين عاماً المنقضية لم يستطع خبراء الزيت أن يهتدوا في أرض مصر إلاّ إلى ستة ينابيع ، هي : رأس غارب وجزة (وقد استنفد رصيده من الزيت) والغردقة والسدر وعسل ، أما ينبوع وادي فيران فلم يعرف شيء عن طاقته بعد .

ومما يذكر أن إنتاج الزيت من هذه الينابيع لا يزيد على مليوني طن سنوياً بينما يبلغ انتاج المملكة العربية السعودية مثلاً ٤٠ مليون طن سنويًا . وبينما يميل الانتاج المصرى إلى نقصان بسبب التعنت الحكومي ، يميل الانتاج السعودي إلى الزيادة بسبب التسهيلات الحكومية .

(٦) — في إعتقاد وزارة التجارة والصناعة أن زيت مصر يصدر إلى الخارج وعلى ذلك فالباقي منه لا يكفي مصر وهذا إعتقاد غير صحيح ، لأنه لا يصدر إلاّ مادة « البيتومين » لأنها زائدة عن حاجة مصر ، ومعنى ذلك إنه لا سبيل أمام الشركات إلى لربح من بيع الزيت المصري في خارج مصر ما دامت الحكومة المصرية هي التي تحدد سعر البيع في الداخل

إن صناعة الزيت في مصر في خطر بسبب التعنت الحكومي وقد أوقفت شركة ستاندارد أويل عملياتها نهائيًا في مصر واستغنت عن عمالها وغادرت البلاد بعد أن أنفقت حوالي ١٦ مليون دولار (حوالي ٥٫٦٠٠٫٠٠٠ جنيه مصري) خلال عشر سنوات دون أن تعثر على بترول يمكن استغلاله تجاريًا وهددت أخيراً شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بالاستغناء عن موظفيها وعمالها والكف عن عملها ، ولو فعل ذلك سائر شركات انتاج الزيت وتوزيعه لتأثرت الحياة الاقتصادية في مصر تأثيراً سيئاً ، ولاصاب ذلك كل أسرة وكل مطبخ .

لذلك نعتقد أنه يحسن بمصر أن تعيد النظر في سياستها البترولية في ضوء حقائق الموقف المحلى وحقائق الموقف العالمى . وذلك لأن العلماء يتوقعون مستقبلاً باهراً للبترول في ترقية الصناعات الكيمائية ونشر وسائل المدنية وزيادة رفاهية الانسان . فلا غرابة بعد هذا إن أصبح البترول مستعبد الشعوب ، أو النقطة الحساسة الدولية في الوقت الحاضر .

بعض مصادر هذا البحث

(1) Encyclopaedia Britannica

(2) Petroleum and Coal. The Key to the future, By William Taylor Thom

(3) Handbook of the Petroleum Industry Refining, By. A. D. Smith

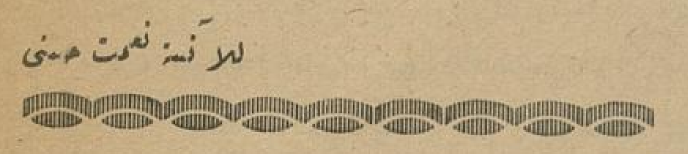


بوكير . ت . واشنطن
تمثاله في توسكيجيه

مغامر زنجي

بوكير ت . واشنطن

للآنسة نعمت حمدي



على أراضي جامعة « توسكيجيه » في الاباما ، وهي ولاية من جنوب الولايات المتحدة ، يقوم تمثال مهدي لمؤسسها ، المربي الأسود الكبير « بوكير . ث . واشنطن » وقد كتب على قاعدة النصب الكلمات الآتية : « لقد انتزع غشاوة الجهل ، التي كانت تحجب الرجال من بني جنسه ، وأرشدهم إلى طريق التقدم ، بوساطة التهذيب والعمل . »

إنه قد أوعز الى السود ، برفع رؤوسهم .. وعلّمهم أنهم بقوة العزيمة ، يستطيعون تقويض دعائم عبوديتهم الاقتصادية ، ويستحقون احترام ومعاونة جيرانهم البيض .

ولد بوكير في ٥ أبريل من عام ١٨٥٦ بفرجينيا ، ولاية الشمال . . في كوخ متواضع . وقد ظل الصبي بوكير خلال سنين عدة ، وهو يقنع بكسرة من الخبز ، أو شريحة من اللحم . . وهذا كل مايمكن أن يصيبه في يومه من غذاء . . أما مايملك من ثياب ، فليس غير قميص وسروال . ولم يكن قد سمع أن رجلاً أسود ، يعرف القراءة أو الكتابة .

وفي التاسعة من عمره ، انتهت الحرب الانفصالية بالغاء الرقيق . ولكن حظ السود لم يكن ليتحسن . . لأن تحريرهم كان يجابه مسئوليات جديدة عليهم أن يتعلموها . ولم يكن البيض على استعداد لأن يعلّموا عبيدهم القدماء .

وارتحلت أم بوكير بأولادها الى فرجينيا الغربية ، احدى ولايات الشمال . وقد قطعت في رحلتها هذه ، الجانب الأكبر سيراً على الأقدام ، وهناك عمل بوكير ، في مناجم الفحم . . واشتغل حطاباً ، ثم اشتغل في فلاحة الأرض . . وكان في أثناء الليل ، يحضر درساً ابتدائياً خاصاً بالأطفال الملونين ، وفي يوم سأله مدرسه عن اسمه ، فأجاب الصبي في تفاخر ، انه يدعى واشنطن ، كأول رئيس أمريكي . وسيكون كسميّه ، أباً لشعبه .

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

ويسمع من عمال المناجم ، ان مدرسة للسود ، قامت في هامبون بفرجينيا . . فيعتزم الالتحاق بها . وبفضل ما أقتصد من مال ضئيل ، قطع الثماني مائة كيلومتر ، التي تفصله عن المدرسة . وفي نظير المصروفات ، قام بوظيفة بواب وخادم المائدة . . كما تعلم البناء . وبمجرد أن نال شهادته طلب اليه عمدة المدرسة أن يدرّس عندهم

وفي توسكيجيه بالاباما ، كان هناك تاجر من البيض يدعى جورج كامبل له صديق أسود اسمه « لويس أدامز » من العمال المبرزين ، وخطر لهذين الرجلين ، أن يؤسسا مدرسة صناعية للسود ، وبوساطة صديق لهما في مجلس النواب المحلي ، حصل كامبل ، على اعانة قدرها ٢٠٠٠ من الدولارات ، وصار يبحث عن رجل يدير تلك المدرسة ، فترشده مدرسة هامتون إلى بوكير . وأتى بوكير إلى توسكيجيه ، وبحث عن المدرسة . فقيل له : — المدرسة ؟ انها لم توجد بعد .

لم يضطرب بوكير ت . واشنطن ، وأذاع انه سوف ينشىء بنفسه تلك المدرسة ، وإلى أن ينفذ مشروعه ، سمح له أن يفتتح المدرسة ، في كنيسة مخصصة للسود . وشرع في اتخاذ الأصدقاء ، واجتذاب الشبان السود إلى توسكيجيه . عرف واشنطن تلاميذه ، أن التكوين الثقافي لا يكتمل إلاّ بمصاحبة التعليم العملي .

كان افتتاح مدرسة توسكيجيه الفنية في ٤ يوليه عام ١٨٨١ . وحضر هذا الحفل ثلاثون شخصاً كان حضورهم على الأخص ، من أجل زراعة القطن في الجهة المجاورة . وكانت سقف الكنيسة في حالة سيئة ، بحيث انه في أيام المطر ، يضطر الطلبة أن يحتموا في مظلاتهم . وبعد قليل اقترض واشنطن ، من بعض أصدقائه في هامبتون ، خمسة آلاف دولار ، ليشتري مزرعة قديمة من المدينة ، يشيد عليها « قاعة بورتر » أولى عماراته .

وصودم بوكير بأوهام عنيدة ، فقد قال البيض من أهل الجنوب : « إنك لو علّمت رجلاً أسود ، جعلت منه انساناً كسولاً » أما المتحررون الجدد ، فقد اقتنعوا أن التعليم لا غاية له ، إلاّ أن يهيء انساناً لحياة الفراغ الخالية من أعمال الكدح . وذات يوم أقبل وفد من السود ، ليحتجوا على ادماج الأعمال اليدوية في برنامج الجامعة .

وقال واشنطن : — إن الاشتغال بفلاحة الأرض لا يقل شرفاً عن كتابة القصائد ، أما البنات فيجب أن يتعلمن اعداد المائدة وإدارة البيت . فهذا لا يقل شأناً عن قراءة اللاتينية .

كان واشنطن ، يبشر لمشروعه في صبر وجلد ، ويردد في الحاح : — يجب أن

يتعلم أطفالنا بالاختبار ، حتى لا نترك للبيض ، أمر العناية بتوجيهنا الى الأبد .. وأحرى بنا ان نخلق من أنفسنا نخبة مختارة .

واكتسب الأصدقاء سريعاً . وبدأ السود يقدمون له المساعدات ، وقبلوا طوعاً نظام المدرسة الجديدة . وكان البيض من أهل توسكيجيه ، يقدمون له الهدايا المديدة ، وفي مدة خمس سنوات كوّن للأولاد فصولاً لتعلم صناعة البناء ، والنجارة والزراعة ، وللبنات فصولاً لتعلم الحياكة ، والتدبير المنزلي . ولم يكن واشنطن ، يرفض تلميذاً لعدم مقدرته المالية . وكان تلاميذه خارج فصول التدريس ، يصنعون الأثاث لعمارة المدرسة ، من أسرة ، وحشيات قطنية ، ومناضد ومقاعد . وكان يعلم تلاميذه السلوك الحسن ، والتعبير عن أفكارهم في لطف وبشاشة ، واحترام حقوق الغير قائلاً : إننا لا نسمح لأنفسنا ، بأن نخذل أحداً ، لئلا يقال ، إن السود غير جديرين بأن يهذبوا أنفسهم » .

وبيّن في جدول مدرسته ما هنالك من تفاهم وتعاون وثيقين بين البيض والسود . وقد كان يسير يوماً بجانب مسكن عائلة « فارنير » فطلبت منه السيدة فارنير — ولم تكن تعرفه — أن يقطع بعض الأخشاب فخلع واشنطن سترته وأمسك الفأس ، وقطع الخشب ، وأوصله إلى المطبخ ، وكانت هناك خادمة صغيرة ، عرفت الأستاذ ، وأخبرت سيدتها .

وفي الغد ، أتت السيدة فارنير ، تطلب مقابلة واشنطن في مكتبه . وقالت له :

— إني جئت أقدم إليك اعتذاري ، فاني لم أكن أعرفك . فأجاب :

— إني يا سيدتي أشعر بالسرور ، إذا مازاولت عملاً . وأحب أن أخدم أصدقائي .

ولم تلبث السيدة ، ان تبرعت لمدرسته .. وجمعت لأجلها ملايين الدولارات .

وفي الولايات المنتجة للقطن ، أقيم في خريف عام ١٨٩٥ ، صيوان خاص بالمزارعين السود . ودعي الأستاذ واشنطن لالقاء كلمة . فوقف الخطيب الأسود ، بقامته المديدة ، وهندامه البسيط الأنيق » وبيّن في فصاحة برنامج تدريسه » ودافع في حرارة عن التفاهم والتعاون . ثم إلتفت الى البيض المحيطين بمنبره ، ووجه اليهم الكلام قائلاً : لقد برهنّا لكم فيما مضى ، عن أمانتنا ، ونحن نهدهد أطفالكم ونعاون آباءكم الشيوخ . ولسوف نستمر هكذا في المستقبل . نحيطكم باخلاصنا ، ونمزج حياتنا

بحياتكم ، في الميادين الصناعية ، والمدنية والدينية . فتمتزج فوائد جنسينا الى الأبد .

ونهض المجتمعون جملة يحيونه ، ونشرت الجرائد تلك الخطبة . وأصبح بوكير واحداً من الأعيان في بلده . . والمعبر عن أراء بني جنسه أمام الرأي العام الامريكي

وخطب في شيكاغو أمام ١٦٠٠٠ شخص ، وهي جماعات نظمها من طوائف مختلفة في الجنوب . وكانت هذه المرة الاولى حيث اجتمع البيض والسود معاً . وكان من عادته أن يخاطب البيض بقوله : « أنتم لا تستطيعون مساعدة اخوانكم الأقل شأناً ، إلا عندما تتفهمون معاً كلهم » . ويضيف في شجاعة : « إنه لكي نحكم على الرجل الشريف حقاً ، يكفي أن نلاحظ معاملاته مع اخوته الذين هم من أصل أقل حظاً » .

ويدعو في الحاح محبب الذين منحوا نعمة الثراء ، إلى بذل المال لمستقبل السود . وأول من قصد إليه لهذه الغاية ، « هانتجتون » الذي ظن أنه يتخلص منه وهو يزمجر متأففاً « خذ ، هذين الدولارين » . ولكن الرسول الذي لا يصيبه التعب ، لا زال به ، حتى جعله يوقع تحويلاً قيمته ٥٠٠٠٠ دولار . ويمنحه من المال ، ما يكفي لتشييد قاعة هانتنجتون .

وكان واشنطن يحرص دائماً أن يعرض على المتبرعين لمشروعاته كيفية انفاق المال بكل دقة . وقد اكتتب أندريو كارنيجي ملك الصلب ، في اقامة دار للكتب . ومنح المعهد ٦٠٠٠٠٠ دولار . وثقة واشنطن ، في نفسه وفي القضية التي يدافع عنها كبيرة ، وكلما أحس حاجة إلى مؤسسة جديدة ، قال في غير تردد . « فلنبدأ العمل ، وعليَّ أنا تدبير المال » .

وكان ذا تأثير على تلاميذه . . وقد عمد المدرسون أن يرسلوا إليه ، من ينقصه الحماس لدعوته . فيعنفه بوكير بشدة ، ثم تلين ملامح وجهه ، ويدعوه إلى الثقة به قائلاً : « هيا ، قل لي ما أشكل عليك » .

وفي عام ١٨٩٦ ، أقنع مجلس نواب الاباما ، بانشاء محطة تجريبية للزراعة في توسكيجيه ، تختص بتحضير الطلبة الملونين للزراعة العلمية ، وإذ يعلم أن مزارعاً أسود يدعى « جورج واشنطن كارفر » يقدم اختباراته في استثمار الأرض ، يذهب إليه لمقابلته قائلاً له :

(١) المحرر — راجع ملخص حياته في مقتطف ديسمبر ١٩٥١ ص ٢٧٣

— أنت الرجل الذي نحتاج إليه لادارة المحطة . . وإني أعهد إليك في اكتشاف الزراعة التي تتفق وطبيعة الأرض الطفلية في اقليمنا الجنوبي . ونجح كارفر ، في أن يعوّد مئات المزروعات على مناخ البلاد . وهكذا يحوّل الزراعة فتجنى الانسانيـة أعظم الفائدة .

وفكر واشنطن في انشاء مدرسة زراعية متنقلة وذلك بأن يصحب معه الأستاذ كارفر بعربة مملوءة بالآلات الزراعيـة فيقصدان معاً إلى الميادين العـامة للقيام بالشرح والتعليم للجمهور .

وكان بوكير يعمل على تقدم الثقافة بين السود في أمريكا عامة . . وخاصة في توسكيجيه ، وما يحيط بهـا . وعاونه في ذلك « هنري روجيه » أحد وكلاء شركة ستاندارد اويل ،وكان يقدم له ٦٠٠ دولار كل شهر مدة عام بأكمله لبدء العمل . وهو جـد راض ومقتنع . ثم قابل واشنطن تاجراً ثريـًا يدعى « جوليـوس روزنوالد » ودعاه لزيارة الاباما .

وتبرع السيد روزنوالد بمـا يسمح بتشييد أكثر من ٥٠٠٠ مدرسة في الحقول من أجل السود ، توزع على مجموعة الولايات الجنوبيـة القديمة ، فهناك ٧٠٠٠٠٠ طفل من الملونين ، يجب أن يتولى أمر تعليمهم .

وكان بوكير . ت. واشنطن ، يعرف ما اشتهر عن الرئيس « تيدور روزفلت » من أنه يحس تقارباً في نفسه نحو السود . . وسرعان ما ربطت المحبة بين الرجلين .

ولكن الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل مشروعاته أنهكت صحته . فتوسلت إليه زوجته ، وكذلك مساعدوه ، أن يخلد إلى الراحة . ولـكنه لم يصغ إلى النصيحة !

وفي نوفمبر عام ١٩١٥ مرض في نيويورك . ولم يعد إلى مدرسته العزيزة ، إلا ليموت هناك ، بعد بضع ساعات .

وفي أيامنا هـذه ، تضم توسكيجيه ، أكثر من ٣٠٠ موظف ، وبها ٢٠٠٠ من الطلبة ، ويبلغ عدد مبانيها ١٣٣ مبنى متفرقة فوق ١٥٠٠ هكتار من الأراضي و ١٧ مدرسة صناعية خاصة بالسود ، أنشأها طلبة توسكيجيه القدماء .

ومجد جديد يتوج عظمة بوكير.ت.واشنطن. فان الشركة الأمريكية للثقافة الشعبية، أضافت اسمه إلى القائمة التي تضم عشرة من المواطنين الذين كان لهم أكبر نصيب في تنمية الثقافة في الولايات المتحدة. وقد فتح اكتتـاب لانشاء مدرسة في الناحيـة التي ولد

فيها . ولكي تدعم وزارة المالية ، هذا المشروع .. ضربت عمله خاصة من فئة ٥٠ سنتاً.

وفي مايو من عام ١٩٤٦ ، أخذت صورة بوكير . ت . واشنطن ، مكانها في قاعة المفاخر الأمريكية، في كلية نيويورك. ويرى الناظر الى الصورة جبين خطته غضون تحدث عن سنين تعب ومسئولية . ويرتسم على شفتيه، الحماس في غبطة ، وكأنهما لا تزالان تنقلان إلى الجميع ، البيض والسود ، الرسالة التي اعتاد أن يرددها : « إننا في الحقل الاجتماعي الحق ، نكون متفرقين كما تتفرق أصابع اليد ، ولكننا لا نكوّن سوى الوحدة ، كما تتجمع قبضة اليد ، وهكذا نواجه مسألة تقدمنا المشترك » .

ومن بين مساعدي واشنطن القدماء رجال عدتهم اثنا عشر ، لا يزالون يعملون في توسكيجيه ، وكلهم يذكرون حلم مديرهم وإيمانه العجيب . كانت الدموع تترقرق في عيني الدكتور أميست سكوف الذي ظل سكرتيراً له . مدى تسعة عشر عاماً ، وهو يردد عليّ كلمات واشنطن هذه : « مهما تكن فاقتكم وتواضع مركزكم ، يجب أن تعلموا ، ان كل انسان مرتبط بحظه ، وانه كلما كانت الصعاب التي يقابلها في طريقه جسيمة ، كان انتصاره أكثر بريقاً » .

هذا الارشاد العميق يذكرنا إنه يجب ألاّ نعلق أهمية كبيرة على جنسنا ، إلاّ فيما يختص بنسبتنا إلى بني الانسان . وفي تدرجات الأجداد الطويلة ، في تلك الانسانية التي ننتمي إليها جميعاً فاز بوكير . ت . واشنطن ، وهو الرجل ذو الارادة الجبارة . . كان جزءاً من أولئك المخلوقات الفاذة ، الذين ساعدوا اخوانهم حقاً .

(مترجمة بتصرف عن مجلة السلكسيون الفرنسية)

تنبيه

يلفت رئيس تحرير المقتطف نظر حضرات القراء الكرام الى تغيير اسمه من ـ اسبيرو جسري ـ الى الاسم الشهير به وهو

سامى الجسرى

برجاء مراعاة ذلك في المكاتبات المقبلة .

عبد الرحمن شكري

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

كاد يمسك بتلابيبي صاحبي متلبساً بجريمة الاعجاب بشعر لبناني عامي وأنا أقرأ ليوسف أسعد غانم نشيده « مات الليل » : —

مات الليلْ وماتْ الفجرْ ونجومو عنّي غابوا
ومنْ دون ليل كيف بدّو البدرْ يطل ويشلح ثيابو ؟ !
ماتْ وورّثني همومو صرتْ همومْ وفوقي همومْ
وطرطش بدمّو نجومو ورش جبين الصبح دموم !
مات يكفر بغيومو وشموع التابوت نجومْ !
مات بتضحك عيونو والدمعه بعيوني حبابو
عاموتو صوتي بيخنّ ربابي انقطعتْ أوتارا
وقوافي الكانت بترن قصيدي وصحيحي شمارا
وجراسْ القلب طن . . . طن دقتْ حزن عليّ نهارا
الليلْ نهارْ بدنيا الفن وزيت السما بقنديله
وبواب الشعر بوابو !

ولمح على منضدتي « ديوان الخليل » وديوان « عبد الرحمن شكري » ، فهز رأسه إشفاقاً عليَّ ، وقال : عجباً ! عجباً ! ما الذي يجمع اللبناني بالمصري ، والعامي بالفصيح ؟ قلت : يجمع بين أولئك الأدب والفن والانسانية . ألا ترى روعة الفن في شعر هؤلاء الثلاثة ! ألا ترى الاصالة والتحرر والابتداع ؟ أما مطران فبعد أن تشرب كلاً من الأدبين العربي والأوربي أسمعت قيثارته العرب في العقد الأخير من القرن الماضي ألحاناً

لاعهد لهم بها من قبل . وقد دار ابتكاره حول التناول الفني للطبيعة البشرية في صورها المتعددة ، ومن بينها نفسه في حالاتها المختلفة ، مراعياً وحدة القصيد ، غير متهيب تطويع اللغة للمعاني والأخيلة الشعرية ، مرققاً شعره الأصيل بالرومانطيقية الفرنسية اللطيفة ، وخالقاً بجرأته ومواهبه الفذة مدرسة متحررة نمت رويداً رويداً ، وأثر في أدباء كثيرين من الشبان والمراهقين في ذلك الحين ، كأحمد شوقي ومصطفى نجيب واسماعيل صبري ، واستمر تأثيره بصور شتى جيلاً بعد جيل ، كما تفرعت على تعاليمه مدارس شعرية متحررة متنوعة منها مدرسة شكري التي انتسب إليها المازني والعقاد ، ولكن البون الشاسع بين الاستاذ وتلاميذه ، وإن آثر التواري بعد أن أصدر سبعة من دواوينه العامرة القوية الحيوية . ولكن التأريخ الادبي الأمين لا يهتم لهذا التواري ، وإنما يعني بتسجيل الحقائق كما هي ، ولا يبني استنتاجه إلاّ على المنطق السليم دون أي تحيز أو تعصب ، ودون أن يخدعه أي بهرج زائف يخلعه الاشتغال بالسياسة والصحافة ، وقد زهد فيهما شكري بدرجة إقباله على الثقافة العالمية ودراسة علم النفس التطبيقي ، كما تشهد بذلك مقالاته المسلسلة الشائقة في مجلة (المقتطف) .

لا نعرف لشاعرنا الرائد مايمكن أن ينعت بالشعر التقليدي إلاّ ما نظّمه غناء ، لأن روحه المتحررة كانت ناضجة بارزة حتى في ديوانه الاول . ومن ذلك الشعر الغزلي الميربكي قصيدته التي يقول فيها : —

جعلتُ فيكَ على العلاّت آمالي   لما انتزعتَ حديثَ اليأس من بالي

وقصيدته التي مطلعها : —

شكوتُ إليه ذلتي فتحكما   وأرسلت دمعي شافعاً فتبرما

وقصيدته « مناجاة الحبيب » التي استهلها بقوله : —

لو أن أشجان الفؤاد تطيعني   لنظمتها لك في القريض نسيبا

ولكنه حتى في هذا الديوان الأول ذاته الصادر سنة ألف وتسعمائة وتسع يطلع علينا بفرائد ابتداعية شائقة ، ويحمل علم الشعر المرسل Blank Verse . وماعدا عبد القادر المازني لا نعرف أحداً من تلاميذ شكري احتفظ في الغالب برقته الوجدانية العذبة ، وقلده الآخرون في تفكيره ونظراته وفي الجامد من أساليبه ، بل بالغ بعضهم في ذلك حتى تحجر الشعر على يديه . وشاء هذا البعض الاغراب فسف في موضوعاته ولم يرتفع بشيء من الخيال أو العاطفة أو المعاني أو الموسيقى اللفظية المعبرة .

وبماذا تتميز مدرسة شكري الذي قال فيه حافظ ابراهيم منذ أكثر من ٤٠ سنة.

أفي العشرينَ تعجز كل طوقٍ وترقصنا باحكام القوافي
شهدتُ بأن شعركَ لا يجارَى وزكّيتُ الشهادة باعترافي
لقد بايعتُ قبل الناسِ (شكري) فمن هذا يكابر بالخلافِ؟!

والذي قال في شعره تلميذه عباس محمود العقاد: « إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في شدة وصخب وانصباب، ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون » — أو على الأصح بماذا يتميز شكري منذ اندثرت مدرسته في جو من التحاسد والتكالب على الشهرة؟ لقد عني شكري بالجانب الفكري التأملي وبتجديد ماخلفه أمثال المعري وابن الرومي وملتون وبوب، وبالمزاوجة بين هذه التأملات الفكرية النفيسة، والتأثرات الوجدانية، والانطباعات الصوفية والعاطفية والطبيعية، وقد شجعته وألهمته وثبات مطران الرومانطيقية قبل عهده بعقدين، ولكن شكري عب من الأدب الانجليزي بدل أن يعب من الأدب الفرنسي الذي استهوى مطران في صباه قبل أن تستهويه الآداب الأخرى. كذلك نجد شكري الرائد المحلق في الشعر المرسل، ونفائسه في هذا المجال فرائد باقية وفخر للشعر العربي، ولا تقل عنها عظمة معانيه العميقة المتغلغلة حتى قال فيه الشاعر مختار الوكيل بكتابه (رواد الشعر الحديث في مصر — ص ٤٦): « أما شاعريته فتحتضن الحياة جميعها وتصور الوجود بأسره لأنه شاعر عبقري لا يقف دون التعبير عن شعوره حيال الكون كله ».

هذا شاعر سابق لزمنه، وزعيم مدرسة ماتت لما ابتعدت عن صلته ووحيه المباشر، ولكنه بني مفاخر لن تموت للشعر العربي الحديث وترك وما زال يترك أثره في جميع دارسيه، وقد قرأ كثيراً ولكنه أعطى من نفسه ولم ينظم مطالعاته، فهو نجم أصيل خالد كيفما كانت ألوان ضيائه.

﴿المقتطف﴾ يشكر للدكتور « أبو شادي » ويحيي فيه هذا الوفاء بصديقه شكري أحد أركان النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي وصاحب المدرسة التجديدية الفريدة بعد أن انزوى في معتكفه في بور سعيد وأنسل من الحياة الأدبية فلم يأس عليه عارفوه ولم يف له تلاميذه والغارقون في بحار فضله. وقد ناب أبو شادي الشاعر المغترب عن جمهرة الأدباء في تحية شكري وكفى بأبي شادي سفيراً.

قيء الحامل

للدكتور عبده رزق

قيء الحامل من العوارض المهمة غير الطبيعية والكثيرة الحدوث في الشهور الأولى من الحمل . فقد لا يمر يوم لا تتقيأ فيه الحامل كمية قليلة أو كثيرة مما في المعدة ، وهذا مما يؤثر تأثيراً شديداً في صحتها العامة ويسبب لها توعكاً وانزعاجاً . وقد تدوم تلك القياءات في بعض الأحيان كل مدة الحمل وتزداد لدرجة خطيرة بحيث تكون وخيمة العاقبة وتؤدي إلى الوفاة نتيجة اضطرابات التغذية وعدم تحمل المعدة أي نوع من الطعام والشراب .

وأكثر حدوث هذا العارض في الصباح بعد تناول الفطور بقليل . وإذا كان خفيفاً فلا أهمية له والأصوب تركه لأنه ينقطع غالباً من تلقاء نفسه وبغير أدوية خاصة وذلك باتباع الحمية اللازمة القليلة الدسم . وأما إذا كان شديداً مزعجاً ، ولا سيما بعد الشهر الثالث ، فيجب الالتفات إليه جدياً وعمل كل الوسائط الممكنة لتخفيفه على الأقل . وعلى نقيض ذلك نرى أحياناً بعض الحوامل لا يصبنّ بأي انزعاج أو قيء يذكر ، بل انهن يتمتعن بصحة جيدة وتزداد عندهن الشهوة للطعام .

﴿أسبابه﴾ : هذه الأسباب لا تزال إلى الآن مجهولة رغم البحوث العلمية ورغم التقدم في علم الطب ويضيق بنا المقام هنا عن ذكر جميع النظريات التي تفسر هذه الحالة . كما انها فنية محضة لا يفهمها غير الأطباء ، ويمكننا حصرها في أسباب ثلاثة : (١) فعل عصبي منعكس ، (٢) تأثير الرحم في المعدة ، (٣) نوع من تسمم الدم يسببه الحمل وهذا لسوء الحظ لم يكتشف له علاج قاطع مانع حتى الآن . وقد لوحظ أن المرأة التي وضعت أول بطن Primipare والتي وضعت عدة بطون Multipare تصابان بغير فرق أو تمييز بالقياءات نفسها . ويزعم بعض المؤلفين أن هـذا العارض كثيراً ما يتفق حدوثه مع وجود بعض الحالات المرضية كالامساك مثلاً ، أو من أوضاع الرحم غير الطبيعية : كـتنحي هذا العضو أو

تمدده أو انحنائه أو التوائه أو انقلابه ، أو من تصلب موجود في الفتحة الداخلية لعنقه . ولكننا نادراً ما نجد عند تشريح الجثث ما يشير إلى وجود اصابة ما في الرحم نفسه ، وانما يكون ذلك في المعدة ويكون بالاحرى نتيجة وليس سبباً .

ويؤكد الأستاذ بينار Pinard أن قياءات الحمل المستعصية ليست إلاّ مظهراً من المظاهر الرئيسية للتسمم الذاتي الذي يحدث ابان الحمل . ويرى آخرون أن للقياءات المذكورة علاقة وثيقة مع حالة الشخص العصبية . غير انه يجب ألاّ يغرب عن البال ان وجود سرطان في المعدة قد يكون سبباً مهمّاً في احداثها ، ومثله وجود توأم يسبب توسماً زائداً في الرحم أكثر مما يمكنه احتماله .

ويمكن تقسيم قياءات الحمل من حيث أهميتها الى ثلاثة أدوار : خفيفة ومتوسطة وشديدة .

في الحالات الخفيفة منها تكون أولاً بسيطة ، ثم تغدو شيئاً فشيئاً متواترة وتسبب للحامل انزعاجاً واضطراباً في التغذية . فتارة تقذف الحامل كل ما يدخل جوفها من طعام أو شراب ، وأخرى قسماً منه فقط . ويخالط ذلك عادة مواد مخاطية بلغمية يتخللها أحياناً قليل من الدم . وهذا ما يجعل عندها نفوراً وتقززاً من كل طعام أو شراب ، فيؤثر ذلك في صحتها العامة وتهزل . وتضعف وزنها بضع كيلوجرامات عن المعتاد ، وتكون كمية البول قليلة ولونه مشرباً غامقاً .

ويتميز الدور الثاني من القياءات بقذف كل طعام أو شراب ، وتصاب الحامل بجفاف في الفم مع خبث رائحة النفس ، وتكون تقاطيع الوجه شاحبة ، والعيون غائرة مجوّفة ، والجلد أدكن ترابي اللون ، والنبض ١٠٠ إلى ١٤٠ بدلاً من ٧٠ في الدقيقة الواحدة ، والتنفس ٢٨ الى ٣٥ بدلاً من ١٦ الى ٢٠ مع ارتفاع في درجة الحمى ، وقد ترتفع هذه الحمى أحياناً الى ٤٠ مئوية . زد على ذلك أن البول يحتوي على نسبة عالية من الزلال وتكون كميته قليلة جداً وتغدو ربع ما هي في الحالة الطبيعية .

وأخيراً الدور الثالث وهو الدور المميت حيث تكون فيه الحامل معرّضة للاصابة بالاغماء Syncope والصداع . وفي هذه الحالة يتغير صوتها وتعتريها آلام عصبية لا تطاق ، ويعقب ذلك هذيان فسبات فموت ، وهذا يكون بعد شهرين تقريباً من بداية القيء .

ومما يجدر ذكره هنا ان موت الجنين ابان الحمل ، أو اخراجه عمداً لأسباب صحية يراها الطبيب ضرورية ، يزيل القياءات عند الحامل فيزول خطرها . وقد لوحظ أيضاً

إن الانفعالات النفسانية تضع أحياناً حداً نهائياً وفجائياً للقياءات نفسها حسب قول بعض المؤلفين ، كما ان وجود كيس في المبيض Kyste de l'ovaire يعمل بدوره على إحداثها ، فاذا أزلنا هذا الكيس انقطعت القياءات في نفس الوقت .

فتشخيص كل من الحالات المتقدم ذكرها له ولا ريب أهمية كبرى لمعرفة السبب الحقيقي لحدوث القياءات الآنف ذكرها . ومهما يكن من أمر فالموت الذي يحدث منها ابّان الحمل يكون أكيداً في الدور الثالث منها ، ومحتملاً في دورها الثاني . وفي كلتا الحالتين تكون حياة الجنين مهددة بالخطر .

﴿ العلاج ﴾ : الراحة التامة ، وعزل الحامل في مكان بعيد عن الجلبة والضوضاء . ويفضل تغيير المكان فان له تأثيراً فعّالاً في تحسين الحالة وسرعة الشفاء . ولا بدّ من اعطاء الحامل مسهلاً ملحياً ، وإذا استفرغته فيعاد اعطاؤه لها مرة ثانية وثالثة إلى أن يبقى في معدتها . وتعطى كذلك قطعاً صغيرة من الثلج ، والمياه القلوية ، أو نقطتين إلى ثلاث نقط من الاثير على قطعة سكر فيقف القيء في غالب الأحيان . وبالاختصار نقول إن جميع الوسائل العلاجية قد استعملت بنجاح لمكافحة القياءات ولكن ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر ، وهذا ما يدعونا إلى تجربة جميع الطرق توصلاً إلى معرفة الدواء الناجع القاطع لمصلحة المريضة وتخفيف تلك الضائقة عنها .

وأما من ناحية الطعام فيقتصر على تناول اللبن الحليب مضافاً إليه صفار البيض ، ثم المرق والحساء والأغذية المصنوعة من دقيق القمح أو دقيق الارز أو الذرة أو البطاطس مع اجتناب الأطعمة الجامدة . وإذا استمرت القياءات على حالها فيلجأ إذ ذاك إلى اتباع الحمية المطلقة مدة يوم أو يومين ، وفي خلالها يعمل للمريضة الحقن المغذية من مرق اللحم مع البيبتون ، في المستقيم ، بمقادير قليلة (١٠٠ جرام) بعد إجراء حقنة شرجية مسهلة .

وإذا باءت الوسائط المذكورة بالفشل ، واستمرت القياءات على حالها ، وانحطت قوى المصابة واعترتها حمى شديدة باغماء ، وكان الحمل قد تقدم بحيث يكون الطفل قادراً أن يعيش خارج الرحم (بين الشهر السابع والتاسع) فالولادة المعجلة المبتسرة (قبل أوانها) لا مندوحة عنها . أما إذا كانت مدة الحمل أقل من ذلك وتبين للجراح المولّد أن الوفاة أكيدة ، وإن موت الأم يؤدي إلى موت الطفل فيعمل وقتئذ على إجراء عملية استخراج الجنين ضناً بحياة الأم . ويستحسن في مثل هذه الحالة أن لا يقدم الجراح على هذه العملية إلا بعد استشارة زملائه من الجراحين .

النثر الأدبي

في القرن الثالث



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان عبد الحميد الكاتب وابن المقفع من أشهر الكتاب الذين وضعوا أصول النثر الأدبي الفني في الأدب العربي . وكان عبد الحميد من كتاب الدولة الأموية ، وشهد ابن المقفع جانباً من أول عصر الدولة العباسية ، وخلفته طائفة من الكتاب تأثروا به تأثراً واضحاً بعيد المدى في تطور النثر الأدبي والكتابة الفنية ، ومنهم يعقوب بن داود وزير المهدي ، وأبو الربيع محمد بن الليث الذي كتب للمهدي والهادي والرشيد ، والقاسم بن صبيح ، وسهل بن هرون [1] ، ويحيى بن برمك ، ثم ابناه : جعفر بن يحيى [١٤٢ — ١٨٧ هـ] وأخوه الفضل ، والحسن بن سهل [2] وأخوه الفضل [3] واحمد بن يوسف [4] م ٢١٣ هـ ، وعمرو بن مسعدة م ٢١٧ هـ والعتابي م ٢٢٠ هـ [5] ، ومحمد بن يزداد وزير المأمون [6]

---

(١) راجع : ٥٥ /١ البيان ، ٢٨٢ / ٢ زهر ، ٢٦٠ / ٣ زهر الاداب أيضا .

(٢) يشيد به الجاحظ (٨٤ جـ ١ البيان) ، وله كلمة يعرف بها انواع الآداب ١٩٥ جـ ١ زهر .

(٣) تبناه يحيي البرمكي وضمه الى المأمون (٧٤ المكافأة) ، وأشاد الحمري ببلاغته (١٦ — ١٩ جـ ٢ زهر) .

(٤) له ترجمة في الاوراق قسم اخبار الشعراء (٢٠٦ - ٢٣٦) وكان عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد (١٤٨ جـ ٢ زهر) ، وكان ممن نبلوا بالكتابة (١١ جـ ٣ العقد) ، وهو أول من افتتح المكاتبة في التهاني بالنيروز والمهرجان (٩٥ جـ ١ ديوان المعاني .

(٥) راجع ١٧٥ فهرست ابن النديم ، ٣٥٢ معجم الشعراء .

(٦) راجع ٤٢٤ معجم الشعراء .

وفي القرن الثالث الهجري بلغ النثر الفني منزلة سامقة ، وامتاز بسهولة العبارة وانتقاء الألفاظ وجودة الأسلوب ، كما امتاز بجودة المعاني واختراعها ودقة الأخيلة وابتداعها ؛ وظهور آثار الثقافات الحديثة وخاصة اليونانية فيه ، بل الاحتفال بها والطمن فيما صواها مما شكا منه النقاد (١) ؛ ومال الكتّاب الى الاطناب حتى قال ابن قتيبة : « ولو كتب كاتب الى أهل بلد في الدعاء الى الطاعة والتحذير من المعصية كتاب يزيد بن الوليد الى مروان « أما بعد فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى الخ » لم يعمل هذا الكلام في أنفسهم عمله في نفس مروان ولكن الصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويبدىء ويحذر وينذر » (٢) والاطناب مذهب فارسي حتى في الأساطير وكتابة التاريخ ويقول ابن الاثير : « والعجم يفضلون العرب في الاطالة فان شاعرهم يذكر كتاباً من اوله الى آخره شعراً وهو شرح قصص وأحوال كما فعل الفردوسي في نظم الشاهنامة وهو ستون الف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها » (٣) ، ولم يحفل الكتّاب في أوائل العصر العباسي الثاني بالبديع ، والتأنق الكثير في الاسلوب ، ويعيب البديع الجاحظ بأن « كلامه بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات ليس له لفظ مصنوعة الخ » (٤) » كما عابه الباقلانى بقرب كلامه وكثرة الاقتباس فيه (٥)

وكان حامل لواء هذه الطريقة الجديدة امام البيان الجاحظ ، واقتدى به كتّاب عصره كالصولي وابن الزيات والحسن وسليمان ابني وهب وسعيد بن حميد وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وابن المدبر وسواهم من الكتّاب الذين نشأوا في هذا العصر وجمعوا بين الأدب والنقد والبلاغة العربية والدخيلة وقرأوا كتب الفرس واليونان والهند وظهر اثر ذلك في تفكيرهم وانتاجهم وآثارهم الأدبية المتعددة الألوان .

آثر الجاحظ الطبع والبعد عن التكلف والتعقيد والحوشية والسوقية ، كما آثر

---

(١) ص ٢ أدب الكاتب لابن قتيبة بهامش المثل السائر ، ٤٢ و ٤٣ رسائل الجاحظ حيث يقول الجاحظ : والناشىء من الكتاب إذا وطىء مقعد الرياسة يكون أول بدوه الطعن على القرآن في تأليفه والا يرتضي عن الكتب إلا المنطق الخ ، ومثل ذلك يقول ابن قتيبة ، وهذا ينفي رأي ابن الاثير من أن الكتاب والشعراء لم يتأثروا بثقافة اليونان (٢٠ المثل السائر) .

(٢) راجع مقدمة أدب الكاتب (٣) ٤ جـ ٣ المثل السائر . وقد وجدت رسائل مطولة وكثيرة في هذا العصر كرسالة الخميس (١٠٧ — ١١١ جـ ١٢ — ابن طيفور مخطوط) .

(٤) ٨٢ مقامات البديع - المقامة الجاحظية - ٢٠٩٤ جـ ٢ زهر . (٥) راجع ١٩٤ اعجاز القرآن .

الوضـوح وظهور الشخصية فيما يكتبه من رسائل أو مؤلفات ، واحتال على نشاط القارىء بالفكاهة ومزج الجد بالهزل وبالاستطراد وبراعة الأسلوب وسحره بالرواية والنقد والتمحيص ، والاطناب والانتباه العقلي والتغلغل الفكري ودقة الملاحظة والشرح والتحليل والتعمق . وشمول الفكرة ونفوذها واحاطتها بشتى جوانب الحياة أظهر سمات أسلوب الجاحظ ، وهو مع ذلك متقد الحماسة للعرب والعربية ، يفضل بلاغة العرب على كل بلاغة ويستشهد بكلمة العربي وبيت البدوي كما يستشهد بحكمة الحـكيم ورأي المفكر . وفي انشاء الجاحظ كثير من أساليب الخطابة والجدل . وكان من المعجبين بابن المقفع ونوه بذكره ولـكنه لم يسلك مسلـكه في الأدب لأنه رأى أفق الأدب أوسع من أن يقصر على الحـكم والمواعظ .

حقـًا لقد كان الجاحظ في سحر بلاغته [1] وسمو أسلوبه وشخصيته البارزة في كل فقرة من فقراته وثقافته الواسعـة في شتى آثاره الأدبيـة نسيج وحده وفريد عصره كما يقولون ، ورسالته « التربيع والتدوير » وكتـابه « الحيوان » من مظاهر ثقافتـه الواسعة العميقة . وإذا كان ابن المقفع إمام المنشئين في عصر الترجمة ، فالجاحظ امامهم في عصر التأليف .

وقد تأثر بأسلوب الجاحظ الأدباء الذين آلت إليهم الزعامة الأدبيـة بعده ، كابن المدبر والحسن بن وهب وابن المعتز الخليفة العباسي الشاعر الأديب المشهور . . وقد ذاع في النثر في هذا العهد ألوان كثيرة : كأدب التهكم والسخرية ، والرسائل الاخوانية ، والرسالة الأدبية والتوقيع ، والمقامة ، والأدب الوصفي ، وأدب الطبيعة ، وأدب القصة ، وسوى ذلك من فنون النثر الأدبي في هذا العصر الزاهر المتعدد الثقافات .

وقد ألفت في هذا العصر كتب أدبية جامعة : كالبيان والتبيين ، والحيوان للجاحظ وأدب الـكاتب وعيون الأخبار لابن قتيبة ، والـكامل للمبرد . وكذلك وضعت أصول النقد والموازنة والبيان على يد الجاحظ وابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز وقدامة بن جعفر وسواهم ... ولا عجب إذا قلنا إن النثر الأدبي قد بلغ غاية نهضته وعنفوان قوته في هذا العصر الحافل .

---

(١) يقول الجـاحظ من رسالة له الى ابن الزيات : نحن أعزك الله نسحر بالقول ونموه بالبيان (١ ٣٩ دلائل الاعجاز)

زكي مبارك



حياته من أدبه

— ٣ —

للاستاذ انور الجندي

أنفق زكي مبارك حياته الأدبية مصارعاً . . . مناضلاً ، يعقد المساجلات . . ويخاصم الأدباء ، يصفه الزيات بقوله : إنه لون من ألوان الأدب المعاصر ، لا بدّ منه ولا حيله فيه ، وهو الملاكم الادبي في ثقافتنا الحديثة . والرياضة كما تعلم ضرورة الحياة لسلامة العقل والجسم .

أما عنفه وحماسه فهما الصبغ المميز للونه . . على انه هو أول الشاهدين على أن صفارتي قد بحت من طول ما أهابت به ، وهو في قفازه السنتريس يهدر في المجال بين الجبال مغضباً بعض الأعضاء من قواعد الملاكمة وهو الى ذلك يجب أن يقول الجديد . . الذي يثير الناس .

وكم مرة أثار العلماء والفقهاء والأدباء . . ، أثارهم حين حمل على الغزالي ، في كتابه « الأخلاق عند الغزالي » وأثارهم حين تعرض للقرآن في النثر الفني وحين تعرض لنظرته وحدة الوجود . . في كتاب التصوف الاسلامي .

*

وهو مصارع جبار قوي العارضة ، لم يقف أمامه خصم واحد ، غير السباعي بيومي ، وذلك في المساجلة التي دارت بينهما حول الشيخ المرصفي ، فهي من أولى هزائمه . . ثم توالت الهزائم عند ما كتب الغمراوي « ما لزكي مبارك وكتاب الله » في الرسالة ، وأخذ ينقد في شده وعنف أخطاءه التي تضمنها كتاب النثر الفني .

﴿ القتل الادبي ﴾ أما قبل ذلك فقد كان زكي مبارك عنيفاً وصارماً . . وأ كبر

حملاته ، تلك التي حملها علي طه حسين وأحمد أمين .. التي قابلها كل منهما في صمت،سمّ هـذا الصمت ما شئت . . ولـكنه على كل حال لم يكن صمت القادر على الدخول في مغامرة .. مع كاتب جريء « كزكي مبارك » .

ولـكننا من ناحية أخرى نستطيع أن نؤكد أن هاتين الخصومتين لم تكونا خالصتين لوجه العلم والأدب وحده ، ولـكن زكي كان يصدر فيهما عن خصومة شخصية .

كان الخلاف بينه وبين طه حسين قد احتدم من وقت طويل ، وكان زكي قد عارض طه وحمل عليه وعلى آرائه في كتابه النثر الفني .

وكان طه حسين قد وصف هـذا الـكتاب بأنه « كتاب من الـكتب التي تغض من الـكتّاب » وهنا حمل زكي علي طه . . بعنف ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إن الأدب الخالص والنقد المجرد كان هو مصدر تلك الحملة .

صحيح . . ، إنها تحمل في بعض جوانبها ، الخلاف حول افكار . . ولكنها لا تبرأ أبداً من الغرض .

وصارع زكي مبارك : الـكتّاب سلامه موسى وعبد الله عفيفي ولطفي جمعه وشغل الصحف طويلاً .

*

وبعد فان أبرز ما يتميز به « زكي مبارك » هو إنه فيلسوف . . وشاعر ، كبير العاطفة ، قوي الوهج الروحي . . ومن هذه النفسية الملتهبة جمع بين الكتابة في الحب . . والـكتابة عن الصوفية . . فما أقرب الصلة بين الحب والصوفية في نفس شاعر فيلسوف كزكي مبارك .

. . كان محققاً وباحثاً . . كأقدر ما يكون الباحثين ، وكان كاتباً بليغاً كأعظم كتّاب اللغة العربية ، وقد عاش حياته كلها بين كتبه ، ولـكنه كان يفهم الحياة حق الفهم ، فهم الخبير المجرب . . وإذا كان لنا من رجاء فاننا نطلب الى ابنه الأستاذ فهمي مبارك أن يجمع فصول « الحديث ذي شجون » في مجلد كبير ويقدمها للطبع ؛ حتى ينتفع بها المثقفون ومحبي الأدب .

رحم الله الفقيد الـكريم رحمة واسعة وعوض لغة الضاد عنه خير العوض .

نهاية كفاح

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

كتب الشاعر هذه المرثية بعد أن شيع جثمان صديقه الدكتور زكي مبارك ثم لزم الفراش في اليوم التالي لخال مرضه الطويل دون نشرها في حينها.

أيها الرّاحلُ الذي ... كان روحاً مُناضِلاَ

في طريقٍ شققتها ... واصطنعتَ المعاولاَ

سِرتَ فيها مجاهداً ... يتخطّى الجنادِلاَ

ثائراً في مَشاكلِ ... يكتويها مُصاوِلاَ

الخصوماتُ عندهِ ... لا تصيبُ المقاتِلاَ

كان يُلقي يَراعه ... حُمَمَ النقد سائلاَ

والهوى في فؤاده ... يتجلّى فضائلاَ

ينشرُ الحُبُّ نفحةً ... حين يطوي المشاكلاَ

عشتَ في الناس ساخراً ... ضاحكَ السنِّ هازلاَ

واللظى كنتَ قابضاً ... والضحى كنتَ ناهلاَ

كم ليالٍ سَهِرتَها ... شاردَ الّلبِّ ذاهِلاَ

لا تبالي نجومَها ... من أخٍ مرَّ عاذلاَ

تلك كانت جنايةً ... من زمانٍ تغافلاَ

جهلَ الفضلَ في الذي ... كان للزّيفِ جاهِلاَ

*

أيها الراحلُ الذي ... كان بالأمس ماثِلاَ

أطفئتْ جمرةُ اللظى ... وانكفا الدنُّ مائلاَ

بندبِ المجلسَ الذي ... أصبحَ اليومَ عاطلا

طُوِيتْ فيك صفحةٌ ... من إخاءٍ تطاوَلا.

لو تأملتَ مَوْكباً ... حفَّ بالنعش راحلاَ

لبكتْ عينُك التي ... ما بكت قبلُ زائلا!



حول العين

خطر اذا لم يعالج



للدكتور عبد المسيح جرجس

كتبت غير مرة عن حول العين وأثبت انه يصيب الأطفال عقب اصابتهم بالحمى كالحصبة وما شابهها ، وأحياناً يكون وراثيـاً في العائلات . وهو من الخطر بمكان كبير إذا لم يعالج في بدايته .

وبعض الأمهات الدقيقات يلاحظن الحول على أطفالهن في مبدئه فيتداركنهم بالعـلاج — وبعضهن لا يلاحظنه حتى بعد مضي أشهر على اصابة أبنائهن به فتضيع فرصة العلاج .

وبالطبيعة ترى كل عين صورة من المرئيات . وتنعكس هـذه الصورة من العين في المحور المخصوص وتنطبع على الشبكة ومنها إلى مركز خاص في المخ — صورة واحدة وتخرج نرى بالعينين شيئاً واحداً لا شيئين.

أما في الحول فان الصورة تنعكس من العين السليمة وتنطبع على المخ فتخرج فترى بالعين السليمة فقط . أما العين الحولاء فترى الصورة في محور آخر بعيداً عنها .

وكانوا يعتقدون أن الحول ليس له علاج إلا في الكبر . بل ان بعضهم كان يعتقد أن ليس له علاج بالمرة .

والحقيقة انه يجب أن يعالج في مبدئه فيكون العلاج شافياً ناجحاً . فانه عند علاجه في البداية خصوصاً عند الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على سبع سنوات — تكون النتيجة حسنة وتعود قوة الابصار إلى حالتها الطبيعية ، لأن الحول — كما شرحناه غير مرة — معناه ضعف بصر العين حتى يصل الى درجة معدومة — ولكن بتأثير العلاج تحسنت حالات كثيرة من قوة إبصار ٣/٦٠ إلى ٦/٦ ، ٦/٦ (أي صار النظر طبيعياً) . على أن

العلاج لا يقتصر على لبس المنظار بل يجب أن يكون له حبس قوة إبصار العين السليمة لمدة معينة مع استعمال المنظار والتمرين كل آلة خاصة بالحول وعمل العملية اللازمة . لأن المنظار وحده لا يكفي والتمرين وحده لا يكفي . وقد وقع كثيرون في خطأ الاعتقاد بكفاية المنظار وحده ولكن العلاج المنتج الحديث الذي يؤدي الى نتيجة حسنة هو أن يكون معه التمرين والعملية .

ومع هذا الكلام صورتان لشخص واحد ترك الحول حتى صار إلى أكبر درجة في منتهاه (قبل العملية وبعدها) ويلاحظ أن العين تحولت إلى جوار الأنف بدل الوسط . وهذه العين صارت عديمة المنفعة ، لأن محورها تحول . ولكن عند الصغار فان العلاج والعملية والتمرين يعود بالعين إلى حالتها الطبيعية وتصير صالحة .



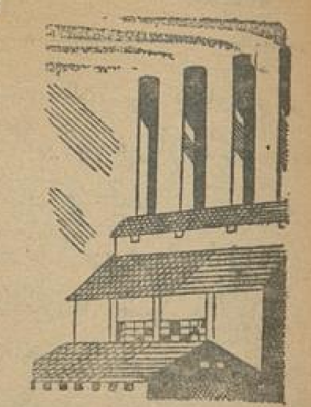
مرض الحول

وبعد النظر إلى الصورة الأخرى (بعد العملية) نرى أن العين قد تحوّلت إلى الوسط (أي إلى حالتها الطبيعية) وكانت قبلاً محولة بجوار الأنف ولكن قوة الابصار لا تعود الى حالتها الطبيعية إذا ترك الحول مدة طويلة وكبر المريض . ولهذا فيجب علاج الحول قبل السابعة وإلا إذا أهمل العلاج وعملت العملية بعد السن المذكورة فتكون العين للزينة لا للابصار (وبئست هذه الزينة) فمثلاً : اذا وجدت الحالة في سن العشرين أو الثلاثين مصابة بحول من الصغر فيمكن أن تعمل لها عملية فتعود العين الى حالتها المركزية الطبيعية ولكن قوة الابصار لا تتحسن

وعليه فاني أنصح أن كل الأطفال الذين يصابون بالحول يجب عرضهم فوراً على طبيب اخصائي للمبادرة بعلاجهم وعمل العملية .

أما اذا تركوا بعد السابعة فالعاقبة تكون وخيمة كما ذكرناه آنفاً .

ألمانيا الحديثة



زرت ألمانيا في العام الماضي ، ثم زرتها في العام الحالي ، فشعرت في المرة التالية بأني لا أعرف المانيا ، وما ذلك إلاّ للشوط البعيد الذي قطعته البلاد في التعمير والانشاء . وفي اعتقادي انني لو زرت ألمانيا في العام المقبل لوجدت انني أزداد بها جهلاً بدلاً من أن ازداد بها معرفة بسبب استمرار حركة البناء في جميع المرافق العامة .

نزلت من محطة سكة حديد « كولوني » فوجدت المدينة في عيد . فالفنادق مزدحمة بنزلائها . وخرجت الصحف الألمانية تنشر في صفحاتها الأولى مقالات تحث فيها الألمانيين على استضافة الزوار الذين جاءوا ليشهدوا السوق الدولية .

والواقع أن المانيا في شبه هوس في ما يتعلق بالمعارض والأسواق فهناك معرض دولي في فرنكفورت ومعرض للفنادق في همبرج ومعرض للاطعمة والمؤن في هانوفر ومعرض للحرف اليدوية في مونيخ ومعرض للانشاء في شتتغارت ومعرض لأوراق اللعب

وكانت العملة المألوفة في المانيا في العام الماضي هي السجاير التي تباع في الأسواق السوداء ولكن « الماركات » الألمانية الجديدة سرعان ما اكتسبت ثقة المتعاملين وملأت جيوبهم وعندما انتهى العمل بنظام الجراية بعد احترامه ثلاث سنين أقبل الناس على شراء كل شيء ولاسيما الملابس والأحذية . كما أنهم زادوا من استهلاكهم من المواد الغذائية وصار الناس يشترون المنازل والسيارات . وصار الأثاث يصنع حسب الطلب .

ومدينة « بون » هي العاصمة السياسية لألمانيا الغربية . وفيها مميزات المدن الريفية فطلابها يلبسون الكاسكيت على رؤوسهم . أما كنائسها فيذهب إليها الناس في احتشام .

وفي المدينة نحو ٨٠٠ من أطباء الأسنان والصيادلة جاءوا ليبحثوا وسائل خلع الأسنان بغير ألم بفضل جهاز خاص يطلق غازاً كربونياً .

والواقع أن البرلمانيين والوزراء في المانيا الغربية – باستثناء الدكتور اديناور رئيس الوزراء – هم أبعد الناس عن أن يكونوا من طبقة الرجال الدوليين غير أن سكان المانيا الغربية انتخبوا ممثلين برلمانيين لهم معروفين بإخلاصهم وتفانيهم في العمل . وقد احتفل أخيراً احتفالاً قومياً رائعاً بدفن المهر ولدرموث وزير التعمير الالماني وهو البرلماني الثاني والعشرون في المانيا الذي انتقل الى الدار الآخرى في خلال العامين الماضيين والالمانيون يقولون إن رجالهم يموتون وهم يؤدون واجبهم والواقع ان المهر ولدرموث بطل معركة الهافر في عام ١٩٤٤ ترك وراءه عملاً مجيداً من أعمال السلام فقد استطاع تعمير ما لا يقل عن مليون من المنازل التي دمرت في خلال الحرب وعددها ٥ ملايين وفي عام ٩٥٠ ضربت المانيا رقماً قياسياً فاق جميع الارقام القياسية في أوربا إذ أنشأت ٣٥٥ الف منزل جديد بينما لم تنشيء فرنسا أكثر من ٣٥ ألفاً . وفي عام ١٩٥٢ ستتفوق المانيا حتى على الولايات المتحدة بانشائها ٣٨٥ ألف منزل جديد منها ٣١٠ آلاف منزل اجتماعي .

والمثال الأعلى للمدن في المانيا هو أن تكون مدناً ذات حدائق فى كل منها ٥٠٠٠ وحدة للسكنى موزعة فى خطوط مستطيلة ينفصل كل خط منها عن الآخر .

وقد قابلت الدكتور ارهارد وزير الاقتصاد الالماني وسألته كيف تسنى لكم أن تنجحوا في الاتفاق على هذه المشروعات الانشائية جميعاً فقال : من عام واحد كانت المانيا على شفا الافلاس المالي كما هو حال فرنسا الآن فما كان مني إلا أن ركبت الطائرة إلى وشنجطن لأبحث الأمر فيها . والاميركيون يبالغون عندما يقولون إن التعمير الالماني مدين للدولارات الاميركية . صحيح اننا نلنا دولارات أميركية يبلغ مقدارها حوالي ٤ مليارات منذ عام ١٩٤٥ غير اننا لجأنا إلى الامتناع عن استيراد كل ما يعد من الكماليات وتوسعنا في انتاجنا بمقدار ١٥ في المئة في السنة وعملنا غاية جهدنا لتثبيط همة الذين يريدون أن يعيشوا عيشة الترف ، وقضينا على عنصر الخوف أعني الخوف من الحرب وفرضنا رسوماً جمركية عالية على البن والسجائر والكحول حتى صارت رسومنا أعلى منها في أي مكان في العالم .

واستدرك الدكتور ارهارد بقوله إننا استنفدنا الأرصدة في البنوك بربح قدره ١٢٥ في المئة واستنفدنا كذلك الأموال « السوداء » بربح يزيد على ٣٠ في المئة كما اجتذبنا الأموال غير المستثمرة بربح قدره ٢٥ في المئة ولا ريب في أن هناك مليارات أخرى من الماركات تتمثل في سبائك الذهب التي يخبئها الالمانيون في الكهوف والحدائق وفي الخزائن الحديدية ولا سيما في جزيرة ليختنشتين وفي طنجة أو في مونتفيديو . ونحن

نحاول اجتذاب هذه الأموال لاستخدامها في بلادنا عن طريق الثقة التي اكتسبناها .

أما عملتنا فمع أن عمرها لا يزيد على ثلاث سنين فقد أصبحت أقوى عملة في أوربا بعد الفرنك السويسري والفرنك البلجيكي . ومنذ اشتد الاقبال على الشراء عقب الحرب الكورية ظلت أسعار المواد الضرورية في ألمانيا شبه مستقرة .

وأما فيما يتعلق بصادراتنا فانها تزيد مئة في المئة على ما كانت عليه في العام الماضي، والعام الماضي يزيد بدوره بنسبة ٧٠ في المئة على ما كان عليه في عام ١٩٥٠ ونحن ندفع ثمن ٤٠ في المئة من المنتجات الغذائية والمواد الأولية التي نحتاج إليها والأمر الذي نحتاج إليه هو رأس المال وقد شرعنا ندخر كل شيء وهذه هي مهمة وزير المالية الألماني ولا ريب في أن التضخم المالي قد قضى عليه تماماً . وفي صباح اليوم رأيت زوجة أميركي كبير تسير في شوارع بون لشراء ما يعوزها من سلع فوجدت في حوانيتنا سلعاً تفوق بكثير ما يباع في كنتينات » الأميركيين في بون تهدم في خلال الحرب في مدينة فرنكفورت نحو ٧٥ في المئة من منازلها وكان عدد سكانها في عام ١٩٤٠ نحو ٦٠٠ ألف فانخفض في عام ١٩٤٥ إلى ٥٥ ألفاً وصار اليوم ٧٥٠ ألفاً والمدينة اطلال فوق اطلال وان كانت يد العمران تعمل فيها ليل نهار . وقبل ثلاثة أعوام كانت السيارات الأميركية تسير فى المدينة المظلمة ليلاً فتضيء شوارعها بمصابيحها

واليوم — وهو يوم العطلة الأسبوعية — رأيت الرجال والنساء والأطفال يعملون بأنفسهم في بناء دورهم . وبفضل أعمال هؤلاء السكان الذين يستعينون بالمراسات والروافع الكهربائية ، أمكن تعمير هذه المدينة التي كان يعشقها الشاعر الألماني « جوته » ويمضي فيها أيام عطلته . وقال لي الدكتور اهرمان السكرتير العام للصناعات الكيميائية إن انتاجنا قد زاد بنسبة ٥١ فى المئة إذا قوبل بما كان عليه قبل الحروب واليوم تزيد صادراتنا على صادرات بريطانيا بنحو ٢٠٠ في المئة . وأعتقد أن صادراتنا فى هذا العام ستفوق حتى صادرات أميركا فى كثير من السلع الضرورية .

أما عمالنا . الذين أغراهم الدولار الأميركي والعمل اليسير الهين فى الولايات المتحدة فقد شرعوا يعودون إلى بلادهم . وهذه مشكلة كبيرة تشغل بال السلطات الأميركية لأن بعض هؤلاء الألمانيين عملوا فى مصانع أميركية .

وقال السكرتير العام ان الكيميائيين الألمانيين هم قبل كل شيء واثقون من الكيمياء

الألمانية ولذلك فان نحو ثلث عدد طلابنا – وهم ١١٠ آلاف بزيادة عشرة آلاف على عددهم قبل الحرب – يعكفون الآن على دراسة العلوم التطبيقية !

وفى صيدلية واحدة من صيدليات فرنكفورت عثرت على اثنى عشر نوعاً من عقار البنسلين وحده ، فهناك ما يصلح لعلاج الأعصاب وما ينفع فى علاج الأعضاء التناسلية وما يستخدم فى ازالة الضيق الجاثم على الصدر . وللطلاب الحق فى الحصول على ما يعوزهم من الكوكايين والهروين والبنزدرين والافدرين وغيرها من المواد المخدرة بناء على توصية المعهد إذا كانوا فى حاجة إلى هذه المواد في اجراء بحوث علمية أو فى امتحاناتهم النهائية .

وفى مدينة « همبرغ » – أطل عمدة هذه المدينة من نافذة « فندق المدينة » وتطلع إلى الأفق ثم أخذ يحدثني عن المدينة وعن مينائها الدامر بالنشاط . وقال العمدة عن أيام الحرب : لم يكن لديّ الوقت لرفع الأنقاض بعد الاغارات الفوسفورية التي تعرضت لها المدينة في عام ١٩٤٣ ولكنني بادرت إلى ازالتها لانقاذ الرجال والنساء والأطفال الذين ظلوا ثلاث ليال أحياء تحت حطام منازلهم ، ويبلغ عددهم ٥٤ ألفاً .

ثم قال : هاك حسابي الختامي : لقد عمرنا ١٥٠ ألف مبنى وأنشأنا ٦٠٠٠ رافعة جديدة ومددنا رصيفاً للميناء طوله ٢٢ كيلومتراً ، وفي العام الماضي دخل الميناء ٩ آلاف سفينة المانية كلها جديدة وأكثر من ٦ آلاف بحار يمثلون ٤٠ دولة أجنبية واليوم أصبحت همبرغ على اتصال بمئة واثنين وتسعين خطاً من خطوط المواصلات بالعالم أجمع .

وحدث أخيراً أن اجتمع عمدة ليفربول وعمدة همبرغ فقال الأول للثاني وهو يصافحه بعينيه : من اذن هو الذي كسب الحرب ؟.

فمنطقة الرور وهي قلب الصناعة الذي لا يبارى في أوربا وهي التي كانت تنافس أميركا الى بدء الحرب العالمية الأخيرة أدهشت العالم الآن وأقلقت الولايات المتحدة بانتاجها الوفير . فقد صار انتاجها اليوم من الفحم والفولاذ والكهرباء يتجاوز الحد الذي وضع لعام ١٩٥٠ بنحو ١٥٠ في المئة ، وهو أمر لا تعرفه دولة أوربية أخرى .

أما صادرات المانيا إلى الولايات المتحدة فهي أكبر صادرات في العالم ومعظمها من المنتجات الصناعية والكيميائية . وهكذا نهضت المانيا من كبوتها بعد الحرب ولم تستسلم وتتخاذل كما كان شأن فرنسا بعد نابليون .

« مترجمة عن مجلة كونستلاسيون الفرنسية » ✡✡

باب الأخبار العلمية

أسرع الطائرات العصرية في أحد مطاراتنا المصرية

نشرت فى جزءي مقتطف فبراير ومارس الماضيين مقالا، مسهباً عن « طائرات سريعة تقطع المحيط الأطلنطي فى خمس ساعات » جاء فى مقدمته ما يأتي : — سينشأ عما قريب في خلال فصل الشتاء خط جوي للطيران التجاري ، هو الأول من نوعه فى العالم ، وستسير فيه طائرة لامروحية « نفاثة » جميلة رباعية المحركات ، ذات سرعة تفوق أعظم الطائرات الحربية التي تيسر استخدامها فى غضون الحرب العالمية الثانية الغابرة . وسيفتتح برنامج طيرانها برحلات منظمة لنقل الركاب والبضائع بين مدن لندن وروما والقاهرة . واسم هذه الطائرة « كوميت » ثم لبثت أرقب تنفيذ هذا المشروع فى إبانه ، فلم يتحقق لأصحابه أربهم فى حينه . إذ اضطروا إلى إرجاء تطيير طائراتهم المشار إليها ، نحو شهرين ، بغية استكمال اختبارها . ثم عدلوا عن انزالها فى مطارنا ، إلى أجل غير مسمى ، من أجل الأسباب السياسية المعروفة .

وقد أيدت الأنباء البرقية العامة التي نشرتها جرائدنا المحلية في التواريخ الآتي بيانها ، فأثبت اثباتها فيما يلي اتماماً للفائدة وتحقيقاً لما أثبته في المقال الخاص بهذا الموضوع : —

فجاء في اعلان نشر في صحفنا المحلية يوم ٢ أبريل سنة ١٩٥٢ ما يأتي : —

﴿ أول خط جوي تستخدم فيه طائرات الركاب النفاثة ﴾ أذاع اتحاد الطرق الجوية البريطانية فيما وراء البحار ، أن طائرات الركاب النفاثة التي من طراز « كوميت » ستستخدم أول مرة ، بصفة منتظمة في الخط الجوي الذي يربط لندن بجوهانسبرج ابتداء من يوم ٢ مايو القادم .

وقد كان المفروض أن تمر الطائرات التي تعمل على هذا الخط بمدينة القاهرة ، غير أن الاتحاد قرر أن يكون مرورها في بادىء الأمر ، عن طريق بيروت ، رغم أن ذلك يطيل الرحلة ٤٥٠ ميلاً . وأذيع أن النية متجهة إلى هبوط الطائرات في القاهرة فيما بعد ، تبعاً للحالة في مصر .

ثم جاءت برقية من لندن في ١٩ أبريل الماضي ، فحواها كالآتي : — ستقوم اليوم الطائرة النفاثة « كوميت » التابعة لشركة الخطوط الجوية البريطانية في آخر رحلة

تجريبية لها إلى روما، قبل افتتاح الخط الجوي لهذا النوع من الطائرات لنقل الركاب. وذلك في اليوم الثاني من شهر مايو القادم.

وأذيعت برقية أخرى من لندن في ٢ مايو، جاء فيها ما يأتي: — غادرت ظهر اليوم مطار لندن طائرة «كوميت» النفاثة مفتتحة أول خط جوي لنقل المسافرين بالطائرات النفاثة. وينتظر أن تقطع الطائرة رحلتها الى جوهانسبرج بجنوب أفريقية في ٢٤ ساعة فقط أي أقل من الزمن الذي تقطع فيه الطائرة العادية هذه المسافة بثماني ساعات. وتحمل الطائرة ستة وثلاثين راكباً. وستتوقف في أثناء رحلتها في روما وبيروت والخرطوم وعنتيبة في أوغندا وليفينجستون فى روديسيا.

وفى اليوم التالي وردت البرقية التالية، وذلك من جوهانسبرج: — كتبت بريطانيا اليوم صفحة جديدة فى تاريخ الطيران المدني، يمكن تشبيهها بما أحدثه استخدام القطار فى السفر، بعد العربات التي كانت تجرها الخيول. وذلك باستخدام الطائرات النفاثة فى نقل الركاب، بدلاً من الطائرات العادية. فقد أطلقت بريطانيا أمس أول طائرة ركاب نفاثة فى سماء لندن فى الساعة الثانية بعد الظهر بتوقيت «جرينتش» فوصلت إلى جوهانسبرج فى الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة والثلاثين، بعد أن توقفت فى روما وبيروت والخرطوم وعنتيبة ثم ليفنجستون قبل أن تصل إلى جوهانسبرج. أي إنها قطعت المسافة بين لندن وجوهانسبرج ومقدارها ٦٦٦٣ ميلاً فى أقل من ٢٤ ساعة، منها ما لا يقل عن خمس ساعات توقف فى مختلف المطارات التي مرت بها. فكأنها فى الواقع قطعت المسافة بين المدينتين البعيدتين فى حوالي ١٨ ساعة فقط، مع أن الطائرات العادية تقطعها فيما لا يقل عن ٣٢ ساعة.

﴿الكوميت فى مصر﴾ هبطت أخيراً قاطعة المسافة من لندن إلى القاهرة فى ست ساعات، وفى ٢ من يوليو الحالي روت صحفنا النبأ الآتي: —

وصلت فى الساعة الحادية عشرة من مساء أمس إلى مطار فاروق طائرة من طراز (كوميت) قادمة من لندن فى طريقها إلى جنوب افريقية وقد استأنفت سفرها بعد ساعة واحدة

ومما يذكر أن هذه هي الرحلة الأولى لأول خط جوي منتظم فى العالم، تستخدم فيه الطائرات النفاثة للركاب. وهو يصل القاهرة بلندن فى أقل من ست ساعات، بهذا النوع من الطائرات التي يسيرها اتحاد الطرق الجوية البريطانية فيما وراء البحار.

وبهذا تم تحقيق ما جاء فى مقالي المشار إليه، ولله الحمد، من قبل ومن بعد.

عوض جندي

يونيتد ستيتس تصل الى هدفها

وتضرب الرقم القياسي بعشر ساعات

فى الساعة السابعة والدقيقة السادسة عشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ٧ يوليو الجاري (حسب توقيت القاهرة) انطلقت صفارة الباخرة يونيتد ستيتس تدوي فى الفضاء معلنة وصولها إلى صخرة « بيشوب » تجاه الشاطىء الأوربي ، وهي النهاية الرسمية لحد التسابق فى عبور المحيط الاطلنطي ، فتعالى الهتاف والضجيج بين البحارة والمسافرين ودارت الكؤوس وعزفت الموسيقى وترددت الأناشيد ابتهاجاً بالعيد السعيد ، إذ حازت باخرتهم الحبيبة لقب « أسرع عابرة للمحيط فى العالم » .

سرعة الباخرة

وقد قطعت الباخرة المسافة بين فنار لامبروز بنيويورك وصخرة بيشوب ، والتي تبلغ ٢٩٤٢ ميلاً فى ثلاثة أيام وعشر ساعات وأربعين دقيقة بمتوسط للسرعة قدره ٣٥و٥٩٠ عقدة بحرية أو ما يعادل ٤٠ ميلاً فى الساعة ، فتقدمت بذلك على الرقم القياسي الذي سجلته الباخرة الانجليزية الكبرى (كوين ماري) فى أغسطس عام ١٩٣٨ بمقدار عشر ساعات ودقيقتين .

تعذر الرؤيا

وقبل أن تصل الباخرة إلى صخرة بيشوب بعشرين دقيقة مرت خلال ريح عاتية ومطر غزير ، وتعذرت الرؤيا حتى كادت تضل عن صخرة بيشوب التي مرت بعيداً عنها بسبعة أميال ، وقيل لو إنها بعدت ربع ميل أكثر من ذلك لما استطاعت رؤية الصخرة .

وصولها الهافر

وجاء من الهافر ان الباخرة وصلت إلى الميناء متقدمة عن ميعادها المضروب بثمانية عشر ساعة لذا لم تكن القطارات والجمارك على استعداد لاستقبالها ، وعلى هذا يقضي الركاب ليلتهم على ظهرها حتى يحين الموعد المقرر لاتخاذ الاجراءات اللازمة .

سفرها إلى سوثهامبتون

وتغادر الباخرة ميناء الهافر في الساعة التاسعة من صباح غد (الثلثاء) بعد أن تنزل ٧٧٠ راكباً يستقلون القطارات إلى باريس ، وينتظر وصولها إلى ميناء سوثهامبتون البريطاني في الساعة الثالثة بعد الظهر .

☆ ☆



مكتبة المقتطف

الأمانة العلمية

الأمانة العلمية أول واجب على المؤلف الذي يرجو أن يكون لتآليفه التقدير . وهي روح العلم يقسم بها العلماء ، ليكون عملهم عن إخلاص له ، وتفان في سبيله ، والصفة الأولى لعلمائنا السالفين ، في عصور لم تكن فيها المطابع ولا الطباعة ، وكانت الكتب كلها مخطوطة بعيدة عن جمهور القراء ، وكان يسهل – على من يريد – الأخذ والنقل منها ، ومع ذلك لم ينتهب أحد منهم كتاباً لعالم قبله .

والأمانة العلمية لا تزال أول ما يوصى به اليوم الأستاذ تلميذه ، والعالم مريديه ، والباحث إخوانه . . وتتجلى في أروع مظاهرها في محراب العلم في الجامعات والمعاهد العلمية ؛ فلا يذكر المؤلف رأياً إلا ذكر صاحبه ، ولا يقتبس جملة إلا أشار إلى مصدرها ، ولا يحتذي باحثاً سبقه إلا نبه على هذا الاحتذاء .

أقول هـذا كله اليوم بمناسبة إغارة علمية جريئة ، حدثت مؤخراً . فلقد سبق أن أوليت ابن المعتز عناية خاصة منذ انتظمت بقسم الأستاذية في كلية اللغة العربية في سبتمبر عام ١٩٤٠ . . فعكفت على بحث جوانب شاعريته وأثره الأدبي وتراثه في النقد والأدب والبيان ، ودبجت فصولاً ودراسات عدة عنه من ذلك الحين . ظهر أثرها فيما بعد في شرحي لكتاب البديع لابن المعتز الذي طبعته مطبعة الحلبي عام ١٩٤٥ ، وفي رسائل ابن المعتز التي ضاعت على مر الأيام ولم يجمعها أحد قبلي فقمت بجمعها من بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة ، ورتبتها وعلقت عليها ، ونشرت معها جزءاً من كتاب مفقود لابن المعتز هو « سرقات الشعراء » ، وجزءاً كبيراً من كتاب آخر له مفقود هو « الفصول

القصار » ، ونشرت كل ذلك فى كتاب بعنوان « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والبيان » وقد طبعته مطبعة الحلبي أيضاً في مارس عام ١٩٤٦ . . وعلى ظهر غلاف هذا الكتاب نشر ما يلي : « تحت الطبع : ابن المعتز — رسالة في حياته وعصره وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجى » . . وهذه الرسالة كنت قد ألفتها عام ١٩٤٥ ، وقدمتها لكلية اللغة لنيل شهادة الدكتوراه ـ العالمية من درجة أستاذ في الأدب والبلاغة ـ ، . . وهذه الشهادة هي أعلى شهادات الأزهر العلمية ومن المعروف أن الرسالة المقدمة للمناقشة يقدم منها صاحبها نسخاً عديدة لكليته ، وتكون فى أيدي الأساتذة قبل المناقشة بزمن طويل . وهذا ما حدث فقد نسخت عام ١٩٤٥ من هذه الرسالة احدى عشرة نسخة بعضها على الآلة الكاتبة للمناقشة ونوقشت فيها في ٥ أكتوبر ١٩٤٦ ونلت بها هذه الدرجة العلمية . وقدمت لدور النشر لطبعها من ذلك الحين .

وفي عام ١٩٤٨ نشرت كتاباً صغيراً عن ابن المعتز عنوانه « التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، وهو محاضرة لي ألقيتها في كلية اللغة العربية في ٣٠ مارس عام ١٩٤٥ . . ومن الجدير بالذكر اني كتبت مقدمات عن ابن المعتز في صدر شرحي على كتابه « البديع » في صدر « رسائل ابن المعتز » من أوفى ما كتب عن ابن المعتز وقت ذاك .

وشاءت الظروف أن انتهى من طبع رسالتي عن ابن المعتز في يونيو عام ١٩٤٩ ، حيث طبعتها مكتبة الحسين التجارية في أربعمائة صفحة بعنوان « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » ، وكان ظهورها حدثاً ، أدبيًّا كبيراً ظهر صداه فيما نشرته عن هذا الكتاب عام ١٩٤٩ الصحف والمجلات العلمية والأدبية وحوليات الثقافة والهيئات العلمية المختلفة [1] .

أقول هذا كله أسفاً على الأمانة العلمية التي تخلى عنها طائفة من كتّاب اليوم .

فلقد قرأت للاستاذ عبد العزيز سيد الأهل كتاباً بعنوان « يوم وليلة » نشرته دار الكشاف في بيروت عام ١٩٤٩ عن خلافة ابن المعتز التي لم تمكث غير يوم وليلة . . وما كتبه في هذا الكتاب لا يخرج عما سجّلته في فصل كبير من فصول رسالتي السابقة .

---

(١) في كتابي « بنو خفاجه وتاريخهم السياسي والادبى جزء ١ و ٥ كلام كثير عن هذه الكتب وتاريخ تأليفي لها وأثرها في محيطنا العلمي والادبى .

ثم وقع لي كتاب آخر بقلمه عن ابن المعتز نشرته دار العلم ببيروت في نحو ١٩٠ صفحة ، وتاريخ نشره هو عام ١٩٥١ ، أي بعد ظهور كتابي الضخم عن ابن المعتز بعامين ، وعنوان هذا الكتاب « عبد الله بن المعتز – أدبه وعلمه » . وقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت جل آرائه وبحوثه ودراساته مأخوذة من كتابي الذي لم يشر إليه ، ولم يذكره بكلمة واحدة . . ومن الغريب أن منهج الأستاذ في كتابه هو نفس المنهج الذي سرت عليه في كتابي تماماً ، وأنه عند ما يحتاج إلى ذكر مرجع في أسفل صفحات كتابه يأخذ ما ذكرته من هذه المراجع دون أن يشير إلى كتابي . بل إنه نقل صفحات كاملة من كتابي « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع » دون إشارة إليه . وهذه الرسائل لم يجمعها أحد قبلي ؛ وكل جملة منها منقولة من مصدر اشرت إليه .

والغريب أنني ناقشت الأستاذ الفاضل في هذه السرقة العلمية على صفحات الأديب البيروتية . . فكان رده على كلمتي أنه ألف كتابه عام ١٩٤٢ ، وقرأ منه فصولاً على أصدقائه ، وبعث بمقالة منه إلي مجلة الرسالة فلم تنشر ، وكتب في مجلة دار العلوم مقالتين عن « تحقيق مدينة سر من رأى » و « ابن المعتز والقمر » وظن بهذا التلبيس أنه يستطيع أن يتفادى الحقائق المادية الساطعة التي أشرت إليها آنفاً .

فقد كان عليه — وهو يكتب عن ابن المعتز — على أقل تقدير أن يلم بما صدر عن ابن المعتز من دراسات قديمة وحديثة وأن يشير اليها ، وأن ينبه على جميع ما يأخذ منها من آراء وبحوث وأفكار ليكون تأليفه متسماً بالروح العلمي النزيه ، بدلاً من أن ينتهب من أفكار غيره ما يشاء مع تعمد الاخفاء وطمس معالم الافادة العلمية ...

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

للأستاذ أنيس الخوري المقدسي

هذا كتاب من كتب الأدب والتاريخ الدسمة ؟ ألفه أديب عربي لبناني عاصر الفترة التي يتحدث عنها في كتابه ، وأسهم في أدبها بقلمه شعراً ونثراً نجد نماذج منهما في صفحات كتابه هذا الى جانب نفثات زملائه الآخرين من أدباء الأقطار العربية ؛ وقد تتلمذت

عليه أجيال من الشباب العرب تعاقبوا على مقاعد الدراسة في جامعة بيروت الأميركية منذ سنين كما تتلمذ على مؤلفاته وبحوثه الأدبية القيمة كثيرون غيرهم ، وقد اشتهر أديبنا المقدسي الكبير في مؤلفاته بأنه مؤرخ أدبي محقق ، وبحاثة عميق واسع الاطلاع ، جلود على الدرس والاستقصاء ، كما يشهد بذلك كتابه هذا الذي بين أيدينا الآن .

ولكن هذا الكتاب لا يطابق عنوانه كل المطابقة ، لأنه في الواقع ليس سوى بحث في (اتجاه) واحد من الاتجاهات الأدبية التي يعنيها — وهو الاتجاه القومي — وأما الاتجاهات الباقية فقد أشار في آخر الكتاب إلى أنها ستجيء في جزء تال له ، وهي النهضة الاجتماعية والنزعات الفنية في أدبنا الحديث ، والعوامل الفعالة في تطورها) .

وإذا علمنا أن هذا الكتاب يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وأنه مطبوع بأحرف دقيقة متراصة ، رأينا أن المؤلف قد وفى النهضة القومية العربية الحديثة حقها من البحث التاريخي والسياسي والأدبي معاً ، بحيث يصح أن يكون كتابه هذا من أوفى المراجع الجامعة بين هذين اللونين المترافقين من التاريخ ، فهو تاريخ لتطور النهضة العربية السياسي وتاريخ لتطورات الأدب في مسايرتها وتصوير مراحلها ، وتهيئة النفوس لها . وهو من هاتين الناحيتين ذو شمول واتساع لا يتيسران لنا في كتب الأدب الأخرى ، وجدير بكل مؤرخ للأدب العربي الحديث وللنهضة الحاضرة ان يتخذ من هذا الكتاب مرجعاً له قيمته الكبيرة ، لاسيما في تسلسله المنظم ، وتحقيقه التاريخي والأدبي الموفق .

يتدرج الأستاذ المقدسي في هذا الكتاب مع نمو الحس الاجتماعي القومي من بدايته في مطلع عصر النهضة الحديثة ، فيسرد الأطوار التي مرّ بها والاشكال والألوان التي ظهر فيها ، فنعرف منه أن الشعور القومي في الأقطار العربية قد بدأ (عثمانيا) لأن البلاد العربية كانت تحت سلطة العثمانيين ، وكانت تربطها بهم عدا ذلك رابطة الخلافة الاسلامية ، فكان أقصى أماني العرب أن تتألف منهم ومن الأتراك رابطة قومية قوية متآلفة . وفي مطلع القرن العشرين اتسع ذلك الشعور حتى اصطبغ بالصبغة (الشرقية) العامة ، كما ظهر ذلك في الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) فقد تحمس العرب لليابانيين ، واشتركت أقلام أدبائهم وشعرائهم في العطف عليهم ومشاركتهم في الشعور ضد الروس . فلما أعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، اتحد شعور العرب والأتراك من جديد ،

وعادت نغمة الرابطة العثمانية هي المسيطر الوحيد على الأفكار ، لأن الناس قد خدعوا إذ ذاك وحسبوا ان الدستور قد ضمن لهم المساواة الحقيقية ، والى هنا لم تكن الروح العربية الانفصالية قد ظهرت بشكل جدّي ، لأن معتنقيها كانوا قلائل جداً ، وكانت لم تتسرب بعد الى الجماهير لتتأثر بها وتسهم في التحمس لها .

وتبدأ حقيقة الوعي القومي العربي ؟ أو التحسس بوجوب العمل لكيان قومي منفصل عن الكيان العثماني ، بعد أن زالت نشوة الدستور من النفوس ، وظهر أن العنصر العربي لا يزال محتقراً وخاضعاً للظلم في عاصمة السلطنة ، وفي داخل بلاده ، وحتى بعد خلع السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ . فهاجت نقمة الناس ، تغذيها أقلام الأدباء والشعراء ، وهنا بدأت تظهر الجمعيات العربية الداعية الى القومية العربية الانفصالية عن العثمانيين ، وبدأت الأقلام تستوحي امجاد الماضي ، لتذكي العزم والنخوة في صدور الناس . وبدأت الجماهير العربية تتحسس أثر هذا النداء القوي ، وتستجيب له ، بعد أن كان محصوراً في طبقة معينة محدودة من المثقفين الناقمين على الظلم الواقع .

وزاد في التحمس لهذه الدعوة ما اثارته مظالم جمال باشا في النفوس من النقمة لاعدامه عدداً كبيراً من الأحرار في الساحات العامة في بيروت ودمشق ، كبتاً للروح القومية التي كانت قد أخذت تشتد وتؤلف خطراً على السلطة التركية وهي في مطلع الحرب الكونية الأولى . ولقد نجح السفاح في اخماد حركة المقاومة في سوريا ولبنان والعراق بعض الوقت ، ، إلا أنه ما كاد الحسين يعلن ثورته حتى استجاب لها عرب سائر الأقطار العربية ، عدا مصر ، التي كانت مناوئة لهذه الثورة التحررية مدة طويلة ، فاذا الغيظ المكبوت ينطلق معربداً مجلجلاً في ركاب الحسين وأبنائه ، وإذا الروح القومية العربية أشد ما تكون فورة وقوة . حتى إذا انتهت الحرب ، وتم للحلفاء النصر على سلطة العثمانيين راحوا يمزقون البلاد العربية إلى دويلات ومناطق نفوذ استعماري ، بعكس ما كانوا قد قطعوه للحسين من وعود ، ومن هنا تحوّلت نقمة العرب على الاتراك ، إلى نقمة العرب على الاستعمار الغربي الجديد ، وبدأت مناوأته تظهر بلا انقطاع في الأقطار العربية .

اما مصر فلم تكن في الواقع تحس بالشعور القومي العربي ، وإنما كانت تشعر بقومية وطنية « مصرية » إلى أمد قريب جداً ، ولكنها بدأت مناضلة الاستعمار الغربي قبل الأقطار السورية والعراقية ، لأنها كانت تخضع له قبلها ، وهذا النضال كان كسباً للأدب العربي ، حفل منه الشعر والنثر بمادة دسمة ، وكان محركاً للنضال العربي في سوريا والعراق .

فالثورة التي بدأت هناك على أيدي مصطفى كامل ومن بعده سعد زغلول ، تلتها ثورة في العراق سنة ١٩٢٠ انتهت بتنصيب فيصل ملكاً على العراق بعد أن اغتصب منه الفرنسيون عرش الشام ، ثم تلتها أيضاً ثورة سوريا ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، كما تلتها قضية فلسطين ، وثوراتها المتلاحقة التي انتهت بالمأساة الكبرى .

هذا ملخص قصير لتطور الشعور القومي العربي في النهضة الحديثة ، كما نستخلصه من كتاب الأستاذ المقدسي ، وهو تسلسل تاريخي منطقي ، يستند إلى الواقع الذي عاصره بنفسه ، واشترك في نهضة أدبه . والأستاذ المقدسي قد أرّخ في هذا الكتاب « العواطف العربية كما ظهرت في نفثات أدباء العرب ، كما اختبرها بنفسه ، وعرفها من اختبار الآخرين » . ونحن لم نتعرض للنماذج المتعددة من الشعر والنثر التي أوردها المؤلف للدلالة على مسايرتها النهضة السياسية . ولسنا نرى أن نشير الى شيء منها ، لأنها كلها حلقات متماسكة لا يكفي بعضها للدلالة على جميعها .

*

على ان هناك عبرة نريد أن نستخلصها من هذا الواقع التاريخي وهي أن الظلم يولّد حتماً روح التمرد والثورة ، ويدفع المظلومين إلى محاولة تغيير الأوضاع الجائرة مهما يكن الثمن . ولقد كان خضوع العرب للحكم التركي مدى أربعمائة سنة كافياً لدمج الأمتين في واحدة ، والقضاء على الروح العربية تماماً ، لا سيما والخلافة الاسلامية في العثمانيين كانت كافية لاجتذاب قلوب المسلمين . غير ان الاستبداد التركي قبل الدستور وبعده ، واضطهاد الأتراك للعرب واحتقارهم لهم ، وتنحيتهم لهم عن المناصب الكبيرة ، وتحديهم للشعور العربي ، كل ذلك كان حافزاً على النقمة وعلى الانفصالية في الشعور ، ومحاولة العرب التخلص من الأتراك . كذلك كان تاريخ انتفاض العرب على الأتراك ، وكذلك انتفاضهم الحالي على أعدائهم المستعمرين الغربيين ، وكذلك تاريخ انتفاض كل أمة مغلوبة على ظالميها .

والكتاب يعد أصدق دليل على أن الأدب الصحيح انما هو تصوير لروح الأمة ، وتعبير عن آمالها ، ومسايرة لتطوراتها في كافة مراحلها ، فقد رأينا الأدب يرافق سائر الأطوار التاريخية التي تعرض لها المؤلف ، ورأيناه يحمّس فيها ويوجّه ، ويرسم السبل للحرية

على أن هناك أمراً له أهميته في نظرنا نود أن نشير إليه فلقد رأينا المؤلف يهتم بالأدب العربي في سوريا ولبنان والعراق ومصر ، ويسرد عنه الشيء الكثير مما ينطبق على الظروف والمناسبات التي كان يتعرّض لها ، ولكنه لم يعرّج على ما ينطبق على تلك

الظروف والمناسبات نفسها في الأدب الفلسطيني ، فقد أشار مرة واحدة إلى قصيدة للفاروقي ، وأشار إلى ابراهيم طوقان اشارة عابرة جداً في صفحتين متتابعتين ، وذكر اسم البيتجالي في أقل من نصف سطر ، مع انه كان هناك مجال لذكر هؤلاء وسواهم في مناسبات كثيرة . وكذلك لم يتعرض لذكر مصطفى وهبي التل في معرض رثاء الحسين ، مع أن مرثيته فيه من أروع ما قيل في رثائه — على الأقل في قسم منها —

وكما كان حظ أدباء فلسطين من الانصاف ضئيلاً جداً ، فقد كان حظ فلسطين نفسها أكثر ضآلة ، فعلى الرغم من أن قضيتها تؤلف أضخم فصل في قضايا البلاد العربية ، وانها ساهمت في حركات التحرر العربية بأوفى نصيب برجالها وأقلام أدبائها وشعرائها ، وكانت قدوة في النضال لكل بلد عربي ، إلا انها لم تنل من المؤلف سوى عشرة أسطر وهامش قصير من الكتاب . ولسنا نستطيع أن نجد له أي عذر على هذا التغاضي ، سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود .

•

أما الملاحظة التالية فهي أن المؤلف ذكر في هامش الصفحة (١٤٧) أن شعر ابراهيم طوقان « قد جمعته أخته في ديوان خاص » ، والواقع أن شعر ابراهيم لم ينشر بعد ، ان ما فعلته فدوى هو أنها وضعت كتاباً عن حياة أخيها ابراهيم وشعره ، وهو الآن أهم مرجع يستند إليه الباحث في حياة ابراهيم وتطور شاعريته . ونحن نرجو أن « يفرج » معالي الاستاذ أحمد طوقان عن هذا الديوان « السجين » لديه ، ليطالع الناس فيه ما كان ابراهيم يعني به آلامهم وأوجاع وطنهم الذي ضاع .

وبعد فانه ليهمنا كثيراً أن نرى الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس ، الذي نعده من المراجع الكبيرة القيمة في موضوع النهضة العربية الحديثة وآدابها .

« ع ا ن » عيسى الناعوري

القلم الصريح

علمنا أن صديقنا الفاضل الأستاذ عيسى الناعوري الاديب الأردني المعروف سيصدر في عمان مجلة شهرية باسم القلم الصريح فنرجو للاستاذ مزيداً من التوفيق في خدمة الأدب والصحافة .

الصدى المتجاوب

اميل توفيق [1]

هذا كاتب نابغة ، كان لي شرف تقديمه إلى قرّاء « منبر الشرق » ، وكان لي شرف اخراجه من عزلته ، فقد كان عازفاً عن النشر مقلاً فيه وجلاً من اقتحام بابه العريض . فلما استكتبته « للمنبر » أخذ يوافيني ببحوث علمية عن النواحي الجمالية وعن الحرية والمجتمع ، كنت أحاول قراءتها فتصدني عنها ما تتطلبه من استغراق في التفكير ، وما كان يشوبها من جفاف العلم وخشونة التعبير وكان كل شيء في كتاباته ينم عن روح شديد النهم في القراءة ، حتى ليكاد يشكو سوء الهضم في بعض الأحايين فيؤثر تأثيره السيء في الأسلوب والتعبير .

ثم جمحت به رغبة النشر فانتقل من مجالنـا الضيق إلى مجالات أكثر اتساعاً ، وأخذت مقالاته تظهر في مختلف الصحف والمجلات ، حتى استقر به المطاف بين أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والعلم والأدب هي أسرة تحرير « المقتطف » وهي الأسرة التي استقر بها زميلنا الكريم الأستاذ وديع فلسطين .

واستطاع صديقنا اميل أن يسطع في تلك الأسرة ، وان يبرز بين أعضائها حتى اختارت كتابه « سمات المدنية » ليكون هديتها السنوية لعام ١٩٥١ .

وتفضل صديقي القديم « أبو رفيق » فأهداني كتابه فتقبلته خائفاً ! خشية أن تصدمني منه خشونة العلم وجفاف الفلسفة . ولكن ما أن أمضيت في قراءته بعض ساعة ، حتى وجدتني أمام كاتب جديد استطاع أن يهضم جيداً كل ما تراكم في ذهنه من معلومات ، وان يخرج منها عصيراً دسماً غنياً في مادته سهلاً في هضمه ، حتى إذا ما قطعت من الكتاب صفحات قلائل بدأت أشعر بضخامة ذلك الحشد من المفكرين الذين مررت بهم وبآرائهم في تلك الفصول القصار .

وانه لمن المدهش حقـاً أن يمر بك كاتب على كل هـذا الحشد الضخم من الأعلام

---

(١) المحرر : نشرت زميلتنا منبر الشرق الغراء هذا المقال النفيس بقلم الاستاذ الكبير « كناري » فآثرنا نشره شاكرين للزميلة الكريمة حسن ظنها بالمقتطف وعنايتها بالبحوث العلمية والادبية .

بدون أن يصيبك شيء من التعب أو يشوب ذهنك نوع من الملل : عشرات من الفكر يسوقها اليك عشرات من المفكرين : نسيفورو ، بواصجلبرت جوتليه ، شادورث هودجسن ، شبنجلر ، أفلاطون ، تولستوي ، نيتشه ، جويو ، هافلوس أليس ، سبنسر ، باكون ، دانتي ، فيثاغورس ، سقراط ، كروتشي ، كنت ، داروين ، شيلر ، جاليليو ، لانج ، هنتون ، شيدلي ، هلمهلتز ، هيراكليتس وغيرهم وغيرهم من العلماء والفلاسفة والمفكرين مما لا يدع في نفسك شكاً في انك امام كاتب غير عادي ، كاتب متعمق متبحر لا يكتب في كتابه فصلاً إلاّ ووراءه عشرات المجلدات الضخمة ولا ينشىء فقرة إلاّ ويجتر فيها خلاصة ما قرأ ووعى ، وهذه ميزة عجيبة لا نجدها إلاّ في كتاب قلائل ممن لا يتهافتون على النشر حباً فيه ، ولا يخرجون كتاباً من أجل شهرة وإنما يفنون عمرهم ويعمون أبصارهم في سبيل اخراج فكرة ونشر رأي .

وفي هذ الكتاب يحدثنا اميل توفيق عن مميزات المدنية الحديثة فيتناول كل رأي في هذا الموضوع يشرحه ويمحصه ، حتى يأتي بك إلى أن حقيقة المدنية تتمثل في صفوة الأمم الممتازة من قادة الرأي والعلم والفن . والواقع أن المدنية عند هؤلاء الأصفياء هي « حاسة القيم الانسانية » ... ثم هو في فصل « الأعلام والفن » يعرض لك آراء تولستوى و ه . ج ولز ، وشيكسبير ، وارسطاطاليس ، وهافلوك أليس ، وأفلاطون ، وشوبنهور وبرجسون وجويو . وفي فصل « الفردية أم الجماعية ؟ » تعرف كيف تكتلت الأفراد في نقابات ليحموا أنفسهم من الاحتكارية الجشعة ، وكيف صارت حرية الفرد تعمل في اطار اجتماعي ، ثم يخلص من ذلك إلى قوله : « ودور الفنان في المجتمع خطير لأنه دور قيادي ، فعلى عاتقه تقع مسؤولية القيادة الأدبية للمجتمع » . وفي مقاله عن « الفن في العلم والفلسفة » يوضّح لك كيف يتلاقى الفن والعلم في نقطة التخيل والشعور الجمالي .

ويمر بك على مواضيع كثيرة إلى أن يصل إلى موضوع « الجمال في الحركة » فاذا بالمؤلف يخلع عن نفسه ثوب العالم ليضع على كتفيه بردة الشاعر ويكتب قصيدة منثورة يشرح فيها أين يرى الجمال حتى في الألم والحرمان ثم ينتهي بك إلى أن « الجمال نسبي ... أو كأنما الجمال هو امتزاج النهايات المتناقضة في سلسلة واحدة منتظمة متدرجة ... وهو تذوق الحياة المتحركة في عمقها في الحسن والفكر والوجدان . وفي مقاله عن « الجمال في الوجدان » يبين لك كيف نجد الجمال الوجداني في الكفاح والصبر والاحتمال

والمقاومة ، وفي الالم ، وفي الانتظار والأمل . فيقول : « وإذا عرفنا أن صفة الجمال الوجداني هي في تلك القوة الاحتمالية استطعنا أن ندرك قيمة التربية التي نربي بها أولادنا بغير أن نجعلهم يتألمون ويكافحون وينتظرون ويحتملون ، نحن نربيهم بغير أن نخلق فيهم روح الكفاح والمقاومة والاحتمال لأبسط نواميس الطبيعة والعقل ... »

ويحدثك عن « الجمال في الحب » حديثاً عجباً فيقول : « إن الجمال الحسي يضمحل إن لم يسيّج بسياج من التقدير الروحي .. فلكي تكون المرأة عنصراً جمالياً للرجل لاسيما الفنان ، ينبغي أن تجتمع عندها العناصر الباعثة على الجمال في الفكر والروح ، ببعث معاني الحب والجهاد والابداع » .

ويحدثك عن الطموح وسبله ودوافعه ثم يتعرض له بالنقد فيظهر لك عيوب وسائله ويخلص من تحليله إلى قوله : « أما القيم التي ينبغي أن تتجه إليها دوافع الطموح فهي القيم الجوهرية الصادقة ، كقيم الحق والخير والجمال والانسانية ، وقيم البذل والتضحية والكفاءة والمسئولية ، وقيم الفن والابتكار ، وما يرفع البشرية إلى الحياة الرشيدة المتعاونة المستوحية للعاطفة في صورة انسانية نبيلة » .

وهكذا يظل المؤلف ينتقل بك من فصل إلى فصل ، ومن باب إلى باب يبحث وينقد ويشرح : وهو فى ذلك لا يفرض عليك رأياً أو يؤثر عليك بايحاء ، وانما يعرض عليك مجموعة مختارة من آراء المفكرين لترى بنفسك وتحكم بعقلك .

والأستاذ اميل يعتمد فى ذلك على اطلاعه الواسع ومعرفته المتشبعة التي قلما تتوفر لشاب في مثل سنه الشابة ، وما دامت هذه خطته فى عرض الآراء وحل المسائل العلمية . فقد كان الأجدر « بأبي رفيق » أن يذيل كتابه بتقديم سريع لهؤلاء الاعلام والمفكرين الذين يزخر بآرائهم مؤلفه القيم ، حتى تتم الفائدة المرجوة للقارىء الذي يصعب عليه أن يلم بمعرفة كل هذا العدد من المفكرين .

*

وإني إذ أشعر بالفخر لاكتشاف هذا الكاتب الحر المفكر ، ولسبقي فى تقديمه إلى القراء لا يسعني إلا أن أهنئه بكتابه العلمي الفريد ، وأغبطه على ما طبع عليه من صبر واناة فى التحصيل والانتاج ، وأرجو له ما يستأهله من شهرة ونجاح .

« كنارى »

الفهرست

للجزء الثاني من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة
